

تفسير الاحلام التي يعطيها لنا الله

سكوت برسليين

&

ميك جونس

فهم الأحلام التي من الله
Copyright © 2004 by Scott Breslin

Cover design by Joseph Gil

الاقتباسات الكتابية مأخوذة من ترجمة فانديك.. All rights reserved.

Published by William Carey Library Publishers
P.O. Box 40129
Pasadena, California 91114
www.wclbooks.com

William Carey Library Publishers is a Ministry of the
U.S. Center for World Mission, Pasadena, California.

Printed in the United States of America

ISBN: 0-87808-360-X (pbk.)

المحتويات

تمهيد 5

مقدمة

لماذا يتكلم الله من خلال الأحلام؟ 7

الفصل الأول: كي يتوقف الإنسان عن فعل الاخطاء

حلم الملك أبيمالك 9

رؤية شاول الطرسوسي 11

ما هي الرؤيا؟ 13

أسئلة للمناقشة 15

الفصل الثاني: يحفظ الإنسان من الكبرياء

حلم الملك نبوخذ نصر ملك بابل 17

أسئلة للمناقشة 22

الفصل الثالث: يحفظ النفس من السقوط في الهاوية

رؤية كرنيليوس القائد الروماني 24

رؤية الرسول بطرس 25

أسئلة للمناقشة 29

الفصل الرابع: يحفظ الحياة من الهلاك بالسيف

حلم فرعون ملك مصر 31

- 32 النبوة في مقابل تفسير الأحلام
- 34 أحلام يوسف النجار (زوج السيدة مريم والدة سيدنا عيسى)
- 38 أسئلة للمناقشة

الفصل الخامس: كيف يمكنك ان تقول ان هذا الحلم من الله؟

- 40 إرشادات تساعد في اختبار الأحلام
- 40 1. فهم أن الأحلام ليست كلها من الله
- 44 2. التأكد من أن الحلم لا يتعارض مع الكتاب المقدس
- 45 3. استشارة أتباع سيدنا عيسى عن الحلم
- 46 4. تمييز الغرض من الحلم
- 47 5. تنمية الرغبة في طاعة الله
- 51 أسئلة للمناقشة

الفصل السادس: الاستجابة لإعلان الله

- 53 أعظم إعلانات الله
- 54 ما أعلنه سيدنا عيسى عن نفسه
- 58 معجزات سيدنا عيسى
- 58 شخصية سيدنا عيسى
- 59 قيامة سيدنا عيسى
- 61 أسئلة للمناقشة

تمهيد

جميعنا نحلم. في الحقيقة، تُقدَّر الأبحاث العلمية أننا نقضي ما يصل إلى 10% من حياتنا ونحن نحلم. معظم الأحلام هي جزء من الوظيفة الطبيعية لعقل الإنسان. غير أن بعض هذه الأحلام ليست أحلاماً عادية. فبعض هذه الأحلام يكون غير عادي وربما يكون خارق للطبيعية.

هذه هي النسخة العربية من كتاب "تفسير الاحلام التي يعطيها لنا الله. هذا الكتاب كان مكتوباً لاعطاء فكرة عما يقوله الكتاب المقدس عن الأحلام التي يعطيها الله. فكرة هذا الكتيب ولدت منذ عشر سنوات، عندما وجدت نفسي في مواجهة مع أسئلة تطلب مني أن أفسر أحلام بعض الأصدقاء و المعارف في الشرق الأوسط كانوا يرون سيدنا عيسى في أحلامهم. فيما بعد علمت أن كثيرين كانت لهم نفس التجربة في كل أنحاء المنطقة بل أيضاً في أجزاء أخرى من العالم. الأشخاص الذين أخبروني عن أحلامهم لم يخطر ببالهم أبداً أن ينظروا في الكتاب المقدس للبحث عن إجابات لأسئلتهم عن الأحلام. وقد كان من دواعي سرورهم واندعاشهم أن يسمعون أن العهد القديم والعهد الجديد مليئان بالقصص عن الأحلام والرؤى و تفسيرهم.

عملياً كل الكتب الشائعة عن الأحلام الموجودة في السوق مكتوبة من وجهة نظر الفلسفة الهندوسية أو وفقاً لنظرية التخاطر¹. في المقابل، فإن كتاب "تفسير الاحلام التي يعطيها لنا الله" مكتوب لكي يقدم منظور الكتاب المقدس، وهو منظور يؤكد على تاريخية و سلطة الكتاب المقدس. يقر الكتاب المقدس أن الله قد استخدم الأحلام والرؤى لكي يتواصل مع البشر عبر آلاف السنين. هذه النصوص المقدسة بها الكثير الذي يمكن ان نقوله عن الإعلانات الخارقة للعادة وعن تفسير الأحلام واهدافها وحدودها وعن حقيقة العالم الروحي. وبالتعاون مع صديقي ميك جونس، كتبت هذا الكتاب البسيط لأجل أصدقائنا في الشرق الأوسط الذين كانوا يريدون ان يسمعون ما يقوله الكتاب المقدس عن الأحلام التي يعطيها الله.

¹ - تبدا هذه العملية بالرغبة الشخصية في الاتصال مع شخص الاخر في ظروف استثنائية كأن يكون الشخص بعيد مكانا وزمانا، ثم بعدها تأتي الإرادة وهو اصرار الشخص الذي يريد ان يرسل الفكرة على احداث الظاهرة التخاطرية مع الانسان الذي يريد ان يتخاطر معه. لذا فان شتات المعلومات والافكار والرغبات الموحدة والمخزونة في دماغ الانسان تتجمع وتشكل كتلة تفكرية هائلة لتنتقل بعد ذلك الى الجهاز العصبي، لتنتقل بعد ذلك على شكل دفقات تحمل الافكار والاراء والحلول والرغبات وقد تنوقف عملية النقل تلك اذا حدث اي خلل في عملية احداث التواصل الفكري، كفقدان الرغبة في الاستمرار في التخاطر او ضعف الإرادة لدى المتخاطر مما يؤدي الى حدوث انقطاع يشبه الانقطاع في الاتصال التلغوي مثلا.

في هذا الكتيب قررنا أن نستخدم أربعة مصطلحات رئيسية شائعة في اللغة العربية. وقد فعلنا ذلك لكي نُذكّر القارئ أن هذا الكتاب كان مكتوباً في الأصل من أجل جمهور الشرق الأوسط. ونبقى أن هذا القرار سوف يزيد من استمتاعك بالكتاب بدلاً من أن يشتت انتباهك. إذا لم تحقق هذه التجربة التأثير الإيجابي المنشود يمكننا أن نغيرها في الطبعة القادمة. ولكن من الآن فصاعداً (الا عندما نقف مباشرة من الكتاب المقدس) سوف نستخدم المصطلحات العربية الأربعة التالية:

- "توراة": التوراة هي أسفار موسى الخمسة (الكُتب الخمسة الأولى من العهد القديم). لأجل التبسيط، قمنا في الهوامش بتصنيف الأسفار النبوية (أيوب ويوثيل ودانيال) كجزء من التوراة. ...
- "الزبور": والمقصود بها مزامير داود. ...
- "الإنجيل": والمقصود به العهد الجديد. التوراة والزبور والإنجيل (وكذلك القرآن) يعتبرهم معظم المسلمين كتباً مقدسة ذات سلطان.
- "عيسى" هو اسم يسوع. كثيراً ما ستجد لقب سيدنا موضوع قبل اسم عيسى (أي سيدنا عيسى) كلقب يدل على الاحترام والتبجيل في الكتابات العربية. ولأجل التبسيط سوف نشير إلى يسوع المسيح ببساطة باسم عيسى.

إن كتاب "تفسير الأحلام التي يعطيها لنا الله" قد فتح شهية الآلاف ممن يبتغون فهم معاني الأحلام والرؤى التي يعطيها الله. ونحن كأتباع لسيدنا عيسى ممتنون للفرصة المتاحة لنا أن نشاركك وجهة نظر فريدة عن الأحلام التي يعطيها الله بحسب ما هو مكتوب في التوراة والزبور والإنجيل.

سكوت برسليين

أغسطس 2004

مقدمة

في الزمن الماضي، استخدم الله الأحلام كأسلوب هام للتواصل مع البشر. اليوم، و في كل أنحاء العالم هناك اشخاص من خلفيات دينية وثقافية واجتماعية مختلفة يرون أحلاماً غير عادية. ونحن في صدد كتابة هذا الكتاب، استمعنا شخصياً للكثير من الأحلام الغير عادية لأشخاص من كل أنحاء العالم. وما سمعناه كان متوافقاً مع ما قاله أحد أنبياء التوراة منذ زمن سحيق. فكما هو مكتوب:

17 قَالَ اللهُ: إِنِّي فِي الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ أُفِيضُ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ،

فَيَتَّبِعُ بَنُوكُمْ وَيَبْنَانُكُمْ، وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤْيَ، وَيَحْلُمُ شُبُوخُكُمْ أَحْلَامًا.²

في خلال السنوات القليلة الماضية قمنا بدراسة الأحلام والرؤى المدونة في التوراة والزيور والإنجيل. كما قمنا أيضاً بإجراء حوارات مع أعداد ضخمة من الناس الذين شاهدوا أحلاماً غير عادية. ثم قمنا بتلخيص النقاط الرئيسية في بحثنا في هذا الكتيب "تفسير الاحلام التي يعطيها لنا الله"، راجين من الله أن يسלט هذا الكتاب الضوء على الكثير من الأسئلة المثارة حول الأحلام، بما فيها الأسئلة المتعلقة بأحلامك أنت شخصياً. فالكتاب سوف:

- يقدم لك الأحلام والرؤى الرئيسية في التوراة والزيور والإنجيل (في الفصول 1 - 4)
- يقترح خطوط عريضة لفهم واختبار الأحلام (في الفصل الخامس)
- يقترح عليك كيفية التجاوب مع الأحلام التي يعطيها لك الله (في الفصل السادس)
- يساعد على تكوين اجتماعات تضم مجموعات صغيرة تناقش الأسئلة الموجودة في نهاية كل فصل.

إذا كان الله قد أعطاك حلماً، فتأكد أن لديه شيئاً هاماً يريد أن يقوله لك. هذا الكتيب مكتوب لمساعدتك في فهم ما يمكن ان يقوله الله لك. دعنا نبدأ بأن نطرح سؤالاً.

² التوراة - يوثيل 2: 28 والإنجيل - أعمال 2: 17

لماذا يتكلم الله من خلال الأحلام؟

أفضل طريقة للإجابة على هذا السؤال هي الرجوع الى التوراة. نقرأ عن رجل اسمه إلباهو كان يفهم جيداً أن الله يتواصل مع البشر بطرق عدة. وقد ذكر أربعة أسباب تجعل الله يعطي الأحلام.

14 بَلْ إِنَّ اللَّهَ يَتَكَلَّمُ بِطَرِيقَةٍ أَوْ بِأُخْرَى، حَتَّىٰ وَإِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ لَا يَلْحِظُ. 15 فَيَتَكَلَّمُ فِي حُلْمٍ مَثَلًا، أَوْ فِي رُؤْيَا فِي اللَّيْلِ، عِنْدَمَا يَكُونُ الْوَاحِدُ نَائِمًا فِي فِرَاشِهِ. 16 يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي آدَانِهِمْ، وَيُنذِرُهُمْ وَيُرْعِيهِمْ 17 لِيُبْعِدَ الْإِنْسَانَ عَنِ الشَّرِّ، وَيَحْفَظَهُ مِنَ الْكِبْرِيَاءِ. 18 لِيُنْقِذَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَمِنَ الْهَلَاكِ بِالسَّيْفِ. 3

بحسب ما قاله إلباهو، فإن الله يحذرنا من خلال الأحلام لكي:

- (1) يوقف الإنسان عن فعل الخطأ
- (2) يحفظه من الكبرياء
- (3) يحفظ نفس الانسان من السقوط في الهاوية
- (4) يحميه من الموت (أو الهلاك بالسيف)

عملياً كل الأحلام في التوراة والإنجيل تخدم واحداً أو أكثر من هذه الاهداف. اهداف الأحلام الاربعة التي سبق ذكرها تعطينا الخطوط العريضة لهذا الكتاب. ونحن نعتزم أن يكون هذا الكتاب عبارة عن مناقشة شاملة حول الأحلام. ونحن نتق أن كل ما سنقول عن الأحلام سيكون متوافقاً مع تعاليم التوراة والزبور والإنجيل.

³ التوراة أيوب 33: 14-18

الفصل الأول

كي يتوقف الإنسان عن فعل الأخطاء

أحد الأسباب التي تجعل الله سبحانه وتعالى يعطي الأحلام هي أن يتوقف الإنسان عن فعل الخطأ. مثل هذه الأحلام كثيراً ما تخدم غرض الله سبحانه وتعالى في التقليل من التأثيرات السلبية لجهل الإنسان أو تحيزه أو كبريائه. ويوجد أحلام عديدة تسير على نفس النمط في التوراة والإنجيل. سوف نتناول اثنين منها. القصة الأولى تدور حول حلم الملك أبيمالك وهذا الحلم موجود في التوراة.

حلم الملك أبيمالك:

قصتنا الأولى حدثت حوالي سنة 2090 ق.م. عندما كان إبراهيم (وهو أحد الأنبياء العظماء) مسافراً من منطقة إلى أخرى مع زوجته سارة وكان معه قطعانه من الأغنام والماعز والجمال. في نهاية رحلته دخل إبراهيم مدينة تسمى جرار، كان يحكمها ملك قوي اسمه أبيمالك. ورغم أن إبراهيم كان نبياً عظيماً، إلا أنه كان أيضاً إنساناً يمكن أن يقع في الخطأ.⁴ في هذا الموقف



خاف إبراهيم من الملك أبيمالك، و ظن انه عندما يرى جمال سارة، سيقنله ويأخذ سارة لتكون زوجة له. لذلك، تظاهر إبراهيم وسارة عندما تقابلا مع الملك أبيمالك أنهما أخ وأخته (في الحقيقة سارة كانت أخت غير شقيقة لإبراهيم).

⁴ التوراة لا تظهر الأنبياء باعتبارهم أشخاصاً كاملين أو بلا أخطاء. في الحقيقة، الكتاب المقدس بأكمله يعلم بوضوح أنه لا يوجد شخص كامل أو إنسان بلا خطية (فيما عدا سيدنا عيسى). لذلك لا ينبغي أن نُصدم أن إبراهيم كان لديه ضعف بشري مع أنه كان رجل الله العظيم. وفي هذه القصة نرى لمحة من رحمة الله سبحانه وتعالى حيث ينقذ الله سارة وإبراهيم والملك أبيمالك من موقف فوضوي صنعوه بأخطائهم. الله يحبنا حتى عندما نضع حياتنا في ورطة. مساعدته ومحبته لك لا تعتمد على أنك بلا عيب بل تعتمد على رحمة الله ونعمته.

لكن الخطة جاءت على عكس المتوقع، فبمجرد أن رأى الملك أبيمالك جمال سارة، أخذها ليضمها إلى حريمه، معتقداً أنها أخت إبراهيم غير المتزوجة.
اقرأ القصة بنفسك وانتبه جيداً لحلم الملك أبيمالك.

وَرَحَلَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ هُنَاكَ إِلَى مِثْقَةَ النَّقَبِ، وَسَكَنَ بَيْنَ قَادِشَ وَشُورَ . وَقَضَى بَعْضَ الْوَقْتِ فِي مَدِينَةِ جَرَارَ . 2 وَهُنَاكَ قَالَ عَنْ سَارَةَ زَوْجَتِهِ إِنَّهَا أُخْتُهُ . فَأَرْسَلَ أَبِيمَالِكُ مَلِكَ جَرَارَ وَأَخَذَ سَارَةَ . 3 لَكِنَّ اللَّهَ جَاءَ لِأَبِيْمَالِكِ فِي حُلْمٍ فِي اللَّيْلِ وَقَالَ لَهُ: "أَنْتَ سَتَمُوتُ بِسَبَبِ الْمَرْأَةِ الَّتِي أَخَذْتَهَا، لِأَنَّهَا مُتَزَوِّجَةٌ." 4 وَلَمْ يَكُنْ أَبِيْمَالِكُ قَدْ مَسَّهَا، فَقَالَ: "هَلْ تُمِيتُ أُمَّةً بَرِيئَةً؟ 5 هُوَ قَالَ لِي إِنَّهَا أُخْتُهُ، وَهِيَ نَفْسُهَا قَالَتْ إِنَّهُ أُخُوها! أَنَا فَعَلْتُ هَذَا بِضَمِيرِ سَلِيمٍ وَبِكُلِّ بَرَاءَةٍ." 6 فَاجَابَهُ اللَّهُ فِي الْحُلْمِ: "تَعَمْ، أَنَا عَارِفٌ أَنَّكَ فَعَلْتَ هَذَا بِضَمِيرِ سَلِيمٍ، لِذَلِكَ مَتَعْنَتُكَ مِنْ أَنْ تُخْطِئَ إِلَيَّ، فَلَمْ أَدْعُكَ تَسْمُهَا. 7 وَالآنَ رُدِّ لِلرَّجُلِ زَوْجَتَهُ، فَهُوَ نَبِيٌّ، فَيُصَلِّيَ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لَا تَمُوتَ. أَمَا إِنْ كُنْتَ لَا تَرُدُّهَا، فَعِقَابُكَ الْمَوْتُ، أَنْتَ وَكُلُّ مَنْ لَكَ." 8 وَفِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ نَادَى أَبِيْمَالِكُ كُلَّ حَاشِيَتَيْهِ، وَأَخْبَرَهُمْ بِكُلِّ مَا حَدَّثَ. فَخَافُوا جِدًّا. 9 ثُمَّ اسْتَدْعَى أَبِيْمَالِكُ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ لَهُ: "مَاذَا فَعَلْتَ بِنَا؟ هَلْ أَسَأْتُ إِلَيْكَ فِي شَيْءٍ حَتَّى جَلَبْتَ عَلَيَّ وَعَلَى مَمْلَكَتِي هَذَا الذَّنْبَ الْعَظِيمَ؟ أَنْتَ فَعَلْتَ بِي أُمُورًا لَا يَصِحُّ فِعْلُهَا." 10 وَسَأَلَ أَبِيْمَالِكُ إِبْرَاهِيمَ: "لِمَاذَا ارْتَكَبْتَ هَذَا الْفِعْلَ؟" 11 فَاجَابَهُ إِبْرَاهِيمُ: "أَنَا قُلْتُ فِي نَفْسِي، 'النَّاسُ هُنَا لَا يَخَافُونَ اللَّهَ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَقْتُلُونِي لِأَنَّهَا زَوْجَتِي.' 12 وَفِي الْحَقِيقَةِ هِيَ أُخْتِي بِنْتُ أَبِي، لَكِنِّي لَيْسْتُ بِبِنْتِ أُمِّي فَتَزَوَّجْتُهَا. 13 فَلَمَّا أَمَرَنِي اللَّهُ بِأَنْ أُتْرِكَ بَيْتَ أَبِي لِأَكُونَ غَرِيبًا هُنَا وَهُنَاكَ، قُلْتُ لَهَا، 'اعْمَلِي مَعِي هَذَا الْمَعْرُوفَ، حَتَّى نَمُوتَ نَذْهَبَ قَوْلِي إِلَيَّ أُخُوكَ.'" 14 فَأَحْضَرَ أَبِيْمَالِكُ عَنَمًا وَبِقْرًا وَعَبِيدًا وَجَوَارِيَّ وَأَعْطَاهَا لِإِبْرَاهِيمَ. وَرَدَّ لَهُ سَارَةَ زَوْجَتَهُ. 15 وَقَالَ أَبِيْمَالِكُ: "بَلَدِي قَدَّمَكَ، اسْكُنْ حَيْثُ تَشَاءُ." 16 ثُمَّ قَالَ لِسَارَةَ: "أَنَا أُعْطِيتُ أَخَاكَ أَلْفَ عَمَلَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ، تَعْوِضًا لَكَ عَمَّا أَصَابَكَ أَمَامَ الْجَمِيعِ. فَأَنْتِ بَرِيئَةٌ." 17 فَدَعَا إِبْرَاهِيمُ اللَّهَ، فَشَفَى أَبِيْمَالِكَ وَزَوْجَتَهُ وَجَوَارِيَهُ فَوَلَدْنَ. 18 لِأَنَّ اللَّهَ كَانَ قَدْ أَصَابَ كُلَّ نِسَاءِ بَيْتِ أَبِيْمَالِكِ بِالْعُقْمِ، بِسَبَبِ سَارَةَ زَوْجَةِ إِبْرَاهِيمَ.⁵

⁵ التوراة - تكوين 20

رغم أن الملك أبيمالك قد أخطأ،⁶ إلا أن الله سبحانه وتعالى كانت رحمته واسعة فتدخل قبل أن يزداد الأمر سوءاً. لقد كان الحلم بمثابة تحذير من الله رب العالمين لمنع الملك من ارتكاب المزيد من الأخطاء، وليس إظهاراً لبرائته.

وهكذا تم حل مشكلة معقدة دون حدوث عواقب وخيمة. فتاب الملك، وأعاد سارة، بل حتى انه قام بدفع تعويض لإبراهيم. وصلى إبراهيم من اجل ان يبارك الله سبحانه وتعالى في الملك أبيمالك وهكذا تم تسوية الأمر بالكامل.



رؤية شاول الطرسوسي:

قصتنا التالية عن رجل اسمه شاول الطرسوسي وسنرى كيف تغير من شخص كان يضطهد المؤمنين بالله ليصبح واحداً من أعظم قادة هؤلاء المؤمنين. كان شاول أحد معلمي الدين اليهودي، وكان فخوراً للغاية بعلمه الديني وبالتقاليد التي كان يحافظ عليها و بنسبه اليهودي. كما كان شاول متحمساً جداً في حماية التقاليد الدينية اليهودية. حذر سيدنا عيسى تلاميذه من أنهم سيكونون ضحايا لمثل هؤلاء الناس فقال لهم:

... فِي الْحَقِيقَةِ يَجِيءُ وَقْتُ، يَظُنُّ فِيهِ مَنْ يَفْتَلِكُ أَنَّهُ يَقْدَمُ خِدْمَةَ اللَّهِ.⁷

كان شاول الطرسوسي نموذجاً لهؤلاء الذين حذر منهم سيدنا عيسى في الآية السابقة. قصة الرؤية التي رآها شاول تجدها مدونة في الإنجيل. وقد حدثت حوالي سنة 35 م، بعد

⁶ رغم أن الملك أبيمالك أخذ سارة "بضمير سليم" إلا أن ذلك لم يجعله بريئاً من الذنب الذي ارتكبه. ولومه لإبراهيم لقوله إنها "أخته" لم يكن عذراً مقبولاً بالنسبة لله. حيث أن شهوة الملك أبيمالك للنساء واعتقاده أنه "فوق القانون" جعلته يأخذ ما يحلو له (دون إذن من الله أو من إنسان آخر) ولذلك، فإن الحلم الذي أعطاه الله للملك أبيمالك كان رحمة من الله لحفظه من الوقوع في المزيد من الأخطاء.

⁷ الإنجيل - يوحنا 2: 2

فترة ليست طويلة من رفع سيدنا عيسى إلى السماء. وكان علماء الدين اليهودي يضطهدون الكثير من أتباع سيدنا عيسى، كانوا يشعرون بالتهديد نتيجة وجود تعاليم سيدنا عيسى التي كان ينشرها أتباعه. حاول علماء اليهود بكل قوة أن يدمروا هذا المجتمع الديني المتنامي الذي بدأه سيدنا عيسى وسط اليهود. فقد كان هناك آلاف اليهود يتبعون تعاليم سيدنا عيسى في حركة إصلاح كانت تدعى "الطريق". لكن رؤساء الكهنة اليهود اعتبروا أنها طائفة جديدة وأعتبروا انها تمثل تهديداً لسلطتهم. ولذلك اختاروا يهودياً متشدداً ومتحمساً اسمه شاول لكي يقبض على أتباع سيدنا عيسى ويعذبهم. وكان شاول يؤمن أنه عندما يضطهد أفراد هذه "الطائفة" فهو يعتبر كمن "يقدم خدمة لله". وكان شاول ينتقل من مدينة لأخرى ومعه مجموعة من الجنود للقبض على هؤلاء الذين اتبعوا تعاليم سيدنا عيسى. كان شاول قاسياً ومؤثراً فيمن حوله. الإنجيل يصف رؤية شاول كالتالي:

وَكَانَ شَاوُلُ مَازَالَ يُهَدَّدُ أَتْبَاعَ عَيْسَى بِالْقَتْلِ. فَذَهَبَ إِلَى الْكَاهِنِ الْأَعْلَى 2 وَطَلَبَ مِنْهُ رِسَائِلَ إِلَى بُيُوتِ الْعِبَادَةِ الَّتِي فِي دِمَشْقَ، لِكَيْ يَقْبِضَ عَلَى الَّذِينَ يَجِدُهُمْ مِنْ أَتْبَاعِ الطَّرِيقِ مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ وَيَأْخُذَهُمْ إِلَى الْقُدْسِ. 3 وَبَيْنَمَا هُوَ مُسَافِرٌ، وَكَانَ قَدِ اقْتَرَبَ مِنْ دِمَشْقَ، فَجَاءَتْ أَضَاءٌ حَوْلَهُ نُورٌ مِنَ السَّمَاءِ. 4 فَوَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ، وَسَمِعَ صَوْتًا يَقُولُ لَهُ: "يَا شَاوُلُ! يَا شَاوُلُ! لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟" 5 فَقَالَ شَاوُلُ: "مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدٌ؟" فَأَجَابَهُ: "أَنَا عَيْسَى الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ. 6 ثُمَّ وَادْخَلَ الْمَدِينَةَ، فَيُخْرِوْكَ بِمَا يَحِبُّ أَنْ تُعْطَلَهُ. 7" أَمَّا الرِّجَالُ الْمُسَافِرُونَ مَعَهُ، فَوَقَفُوا لَا يَنْطِقُونَ وَهُمْ يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ وَلَا يَرَوْنَ أَحَدًا. 8 فَقَامَ شَاوُلُ مِنْ عَلَى الْأَرْضِ وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ، فَوَجَدَ أَنَّهُ لَا يَرَى. فَقَادُوهُ بِيَدِهِ إِلَى دِمَشْقَ. 9 وَيَقِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا يَرَى، وَلَمْ يَأْكُلْ وَلَمْ يَشْرَبْ. 8

استخدم الله سبحانه وتعالى هذه الرؤية لكي "يفتح" عيني شاول. وللمرة الأولى أدرك شاول أن جهوده في اضطهاد أتباع سيدنا عيسى كانت خاطئة. كان تعصب شاول وجهله يعميان عينيه عن اهداف الله. وتعلم شاول أن أتباع سيدنا عيسى كانوا من اولياء الله و ان من يضطهدهم كان بالضبط وكأنه يضطهد سيدنا عيسى نفسه. كان شاول يقصد بافعاله خيراً لكن ما ظن انه خير اتضح له بعد ذلك انه كان شر بالغ فقد كان شاول

⁸ الإنجيل - أعمال 9: 1-9

يحارب اولياء الله. كانت معرفة شاول انه كان يضطهد اولياء الله أخباراً مفزعة بالنسبة له كرجل يهودي كان يكرس حياته كلها لإرضاء الله. وتستمر القصة لكن مع رؤية أخرى. هذه المرة يعطي الله سبحانه وتعالى الرؤية لتلميذ من تلاميذ سيدنا عيسى اسمه حنائيا.

¹⁰ وَكَانَ فِي دِمَشْقَ وَاحِدٌ مِنْ أَتْبَاعِ عَيْسَى اسْمُهُ حَنَانِيَا، فَقَالَ لَهُ رَبُّنَا فِي رُؤْيَا: "يَا حَنَانِيَا." فَقَالَ: "تَعْمَ يَا رَبُّ!" ¹¹ فَقَالَ لَهُ رَبُّنَا: "قُمْ وَأَذْهَبْ إِلَى شَارِعِ الْمُسْتَقِيمِ، وَاسْأَلْ فِي دَارِ يَهُودَا عَنْ رَجُلٍ مِنْ طَرَسُوسَ اسْمُهُ شَاوُلُ. فَهُوَ الْآنَ يُصَلِّي" ¹² وَقَدْ رَأَى فِي رُؤْيَا رَجُلًا اسْمُهُ حَنَانِيَا جَاءَ إِلَيْهِ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ لِكَيْ يَرَى." ¹³ فَأَجَابَ حَنَانِيَا: "يَا رَبُّ! أَنَا سَمِعْتُ مِنْ كَثِيرِينَ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، وَعَنِ الْأَدَى الَّذِي سَبَّبَهُ لِشَعْبِكَ فِي الْقُدْسِ." ¹⁴ وَهُوَ جَاءَ إِلَى هُنَا وَمَعَهُ إِذْنٌ مِنْ رُؤْسَاءِ الْكَهَنَةِ لِكَيْ يَفِيضَ عَلَى كُلِّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِكَ." ¹⁵ فَقَالَ لَهُ رَبُّنَا: "أَذْهَبْ، لِأَنَّ هَذَا الرَّجُلَ أَنَا اخْتَرْتُهُ لِيَكُونَ أَدَاةً لِيَحْمِلَ اسْمِي إِلَى الشُّعُوبِ وَالْمُلُوكِ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ." ¹⁶ وَسَارِيهِ كَيْفَ أَنَّهُ سَيَنَآلُمُ كَثِيرًا مِنْ أَجْلِ اسْمِي.⁹

ما هي الرؤية؟

الحلم والرؤية متشابهان للغاية. أفضل طريقة للتمييز بينهما هو التفكير في الحلم على أنه رؤية تحدث في أثناء النوم. لكن الرؤية يمكن أن تحدث لك سواء كنت نائماً أو مستيقظاً. وهناك أنواع مختلفة من الرؤى. في الرؤية يمكن أن تكون عينيك مفتوحة أو مغلقة. ويمكن للرؤية أن تحدث في الذهن أو من خلال العيون والأذان. وعندما يشاهد شخص رؤية ما فليس من الضروري ان يسمعها او يراها الأشخاص القريبين منه. كانت رؤية شاول حقيقية جداً لكن رفاقه في السفر سمعوا فقط بعض الأصوات؛ لكنهم لم يروا أي أحد.

⁹ الإنجيل - أعمال 9: 10-16

لاحظ أنه عندما ظهر سيدنا عيسى لحنانيا في الرؤيا، عرف حنانيا سيدنا عيسى في الحال. على عكس شاول، حنانيا لم يسأله: "من أنت؟" لكنه أجاب: "هأنذا يا رب." عرف حنانيا سيدنا عيسى لأنه كان واحداً من أتباعه. كان من الواضح أن سمعة شاول كانت تدل على خطورته بين أتباع سيدنا عيسى. أطاع حنانيا ربه و لم يستسلم لخوفه. وتستمر القصة:

17 فَذَهَبَ حَنَانِيَا إِلَى الدَّارِ، وَدَخَلَ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى شَاوُلَ وَقَالَ: "يَا أَيْخُ شَاوُلُ، رَبُّنَا عَيْسَى الَّذِي ظَهَرَ لَكَ فِي الطَّرِيقِ إِلَى هُنَا، أُرْسَلَنِي لِكَيْ تَرَى وَتَمْتَلِي مِنَ الرُّوحِ الْقُدُّوسِ." 18 وَعَلَى الْفُورِ وَقَعَ مِنْ عَيْنَيْهِ شَيْءٌ مِثْلُ فُشُورٍ وَأَصْبَحَ يَرَى. فَقَامَ وَتَغَطَّسَ 19 وَتَنَاوَلَ بَعْضَ الطَّعَامِ فَتَقَوَّى، ثُمَّ قَضَى بِضْعَةَ أَيَّامٍ مَعَ التَّلَامِيذِ فِي دِمَشْقَ. 20 وَذَهَبَ شَاوُلُ مُبَاشَرَةً إِلَى بَيْتِ الْعِبَادَةِ وَبَدَأَ يُنَادِي أَنَّ عَيْسَى هُوَ ابْنُ اللَّهِ. 21 فَأَنْدَهَشَ كُلُّ الَّذِينَ سَمِعُوهُ وَقَالُوا: "أَلَيْسَ هَذَا هُوَ الَّذِي كَانَ يُحَاوِلُ أَنْ يُبَيِّدَ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهَذَا الْاسْمِ فِي الْقُدْسِ، وَجَاءَ إِلَى هُنَا بِقَصْدٍ أَنْ يَقْبِضَ عَلَيْهِمْ وَيَأْخُذَهُمْ إِلَى رُوسَاءِ الْكَهَنَةِ؟" 22 أَمَا شَاوُلُ فَكَانَ يَزِدَادُ قُوَّةً، وَكَانَ يُحَيِّرُ الْيَهُودَ الْمُتَقِيمِينَ فِي دِمَشْقَ بِالْأَدْلَةِ الَّتِي كَانَ يُقَدِّمُهَا عَلَى أَنَّ عَيْسَى هُوَ الْمَسِيحُ. 23 وَبَعْدَ فِتْرَةٍ مِنَ الْوَفْتِ، تَامَرَ الْيَهُودُ لِيَقْتُلُوهُ. 24 فَكَانُوا يَرْتَابِقُونَ بَوَابَاتِ الْمَدِينَةِ نَهَارًا وَلَيْلًا لِكَيْ يَقْتُلُوهُ، لَكِنَّ شَاوُلَ سَمِعَ عَنِ الْمُؤَامَرَةِ. 25 فَأَخَذَهُ أَتْبَاعُهُ فِي اللَّيْلِ، وَأَنْزَلُوهُ مِنْ السُّورِ فِي قُفَّةٍ. 26 وَلَمَّا وَصَلَ شَاوُلُ إِلَى الْقُدْسِ، حَاوَلَ أَنْ يُنْضَمَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ، لَكِنَّهُمْ كَلَّمُوهُ خَافُوا مِنْهُ، وَلَمْ يُصَدِّقُوا أَنَّهُ أَصْبَحَ مُؤْمِنًا بِعَيْسَى. 10

هذه قصة رائعة عن كيف استخدم الله سبحانه وتعالى حلماً (أو رؤية في هذه الحالة) ليقوقف شخصاً عن فعل الخطأ. أعطى الله شاول الفرصة لكي يتوقف عن الذنوب، ويتوب ويصبح من الطائعين لله. ونتيجة لذلك، لم يتوقف شاول عن اضطهاد أتباع سيدنا عيسى وحسب لكنه انضم إليهم. وفي النهاية قبله كل تلاميذ سيدنا عيسى وفي غضون سنوات قليلة أصبح معلماً عظيماً وقائداً ماهراً بين أتباع سيدنا عيسى. هناك الكثير مما هو مكتوب عن شاول في الإنجيل، لكنه في الإنجيل معروف أكثر باسم بولس.

أسئلة للمناقشة

1. كيف مهد خوف إبراهيم الطريق لله ليعطي حلاً لأبيمالك؟
2. صف كيف استطاع حلم الملك أبيمالك ان يوقفه عن فعل الخطأ.
3. اشرح كيف تغير موقف شاول بعد أن رأى حلاً.
4. ما هي اوجه الشبه بين رد فعل الملك أبيمالك تجاه حلمه و رد فعل شاول نحو رؤيته؟
5. في اعتقادك، لماذا أعطى الله شاول فرصة ثانية بدلاً من أن يعاقبه؟
6. ماذا يمكن أن نتعلم عن شخصية الله من خلال هذين الحلمين؟
7. هل سبق لك أن رأيت حلاً أو سمعت عن حلم ساعد شخصاً ما ان يتوقف عن فعل الخطأ؟

الفصل الثاني

الحفظ من الكبرياء

هدف آخر للأحلام التي يعطيها الله لنا تجده مذكوراً في الكتاب المقدس¹¹ وهو حفظ الناس من الكبرياء.

تعلمنا التوراة كما يعلمنا الزبور والإنجيل أن الله يبغض الكبرياء.
5 وَأَنْتُمْ أَيُّهَا السَّبَّانُ، إِخْضَعُوا لِلشُّيُوخِ. كُونُوا جَمِيعًا مُتَوَاضِعِينَ بَعْضُكُمْ مَعَ بَعْضٍ.
فَكَمَا يَقُولُ الْكِتَابُ: "يَقِفُ اللهُ ضِدَّ الْمُتَكَبِّرِينَ، لَكِنَّهُ يُنْعِمُ عَلَى الْمُتَوَاضِعِينَ."¹²

الشخص الممتلئ بالكبرياء يكون منشغلاً في المقام الاول بنفسه ولا يهتم بالله ولا بالآخرين. ومن ثم فإن الكبرياء ينتج عنه كل أنواع الشرور الأخرى. الله سبحانه وتعالى يعطي الأحلام ليحذر الناس ويحفظهم من الكبرياء.

حلم نبوخذ نصر ملك بابل: حدث هذا الحلم أثناء حكم نبوخذنصر ملك بابل (605-562 ق.م). الذي حكم الإمبراطورية البابلية في ذروة قوتها وسلطانها. وكانت الإمبراطورية البابلية قد أصبحت واحدة من أقوى الإمبراطوريات التي ظهرت على وجه الأرض. وقد استطاع الملك نبوخذنصر أن يسحق مملكة يهوذا تماماً، وتم سبي اليهود الناجين من الحرب وإعادة توطينهم في آشور وبابل والبعض منهم تركوا ليعيشوا في فقر تحت حكم الولاة البابليين. كان الملك نبوخذنصر يحكم العالم المتحضر في ذلك الوقت، لكن نفسه امتلأت بكبرياء شديد لكونه أقوى رجل على وجه



¹¹ - التوراة - أيوب 33: 14-18

¹² - الإنجيل - إبطرس 5: 5

الأرض. وكان كبرياؤه كبيراً لدرجة أنه اعتبر نفسه الهاً و طلب من الناس أن يعبدوه. لكن الأمور تغيرت ذات ليلة عندما شاهد حتماً جعله يخاف. وفيما يلي القصة كما جاءت في التوراة.

¹⁰الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَيْتُهَا وَأَنَا فِي فِرَاشِي هِيَ الَّتِي شَاهَدْتُ أَمَامِي شَجَرَةً فِي وَسْطِ الْأَرْضِ عَالِيَةً جِدًّا. ¹¹وَكَبُرَتِ الشَّجَرَةُ وَقَوِيَتْ حَتَّى بَلَغَ عُلُوُّهَا إِلَى السَّمَاءِ، وَأَمَكْنَ رُؤْيُهَا مِنْ آخِرِ الْأَرْضِ. ¹²أُورَاقُهَا جَمِيلَةٌ، وَثِمَارُهَا كَثِيرَةٌ، وَفِيهَا غِذَاءٌ لِلْجَمِيعِ. تَحْتَهَا تَسْتَضِلُّ الْوُحُوشُ، وَفِي فُرُوعِهَا تَسْكُنُ طَيْرُ السَّمَاءِ، وَمِنْهَا تَتَغَدَّى كُلُّ الْمَخْلُوقَاتِ. ¹³لَمَّا نَظَرْتُ فِي الرُّؤْيَا وَأَنَا رَاقِدٌ فِي فِرَاشِي، وَرَأَيْتُ أَمَامِي مَلَكَ طَاهِرًا نَازِلًا مِنَ السَّمَاءِ. ¹⁴وَهَنَفَ بِصَوْتِ عَالٍ وَقَالَ: "اقْطَعُوا الشَّجَرَةَ، وَكَسِّرُوا فُرُوعَهَا، وَانثُرُوا أُورَاقَهَا، وَبَعَثُوا ثِمَارَهَا، لِكَيْ تَهْرَبَ الْحَيَوَانَاتُ مِنْ تَحْتِهَا، وَالطَّيْرُ مِنْ فُرُوعِهَا. ¹⁵وَلَكِنْ اتْرُكُوا جُزْءًا مِنْ سَاقِهَا فِي الْأَرْضِ، وَقَيِّدُوهُ بِالْحَدِيدِ وَالنَّحَاسِ وَسَطِّ عُشْبِ الْحَقْلِ، لِكَيْ يَبْنَلَ بِنَدَى السَّمَاءِ، وَيَأْكُلَ عُشْبَ الْحَقْلِ مَعَ الْحَيَوَانَاتِ، ¹⁶وَيَتَغَيَّرَ عَقْلُهُ مِنْ عَقْلِ إِنْسَانٍ إِلَى عَقْلِ حَيَوَانٍ، حَتَّى تَمْضِيَ عَلَيْهِ سَبْعُ سِنِينَ. ¹⁷هَذَا هُوَ مَا قَضَيْتَ بِهِ الْمَلَائِكَةُ، وَالْقَرَارُ الَّذِي أُصْدَرَهُ الصَّالِحُونَ، لِكَيْ يَعْلَمَ الْأَحْيَاءُ أَنَّ الْعَلِيَّ هُوَ السُّلْطَانُ عَلَى مَمَالِكِ النَّاسِ، يُعْطِيهَا لِمَنْ يَشَاءُ، وَيُقِيمُ عَلَيْهَا أَقْلَهُمْ شَأْنًا." ¹⁸هَذَا هُوَ الْحُلْمُ الَّذِي رَأَيْتُهُ أَنَا نُبُوخْدَنْصَرُ الْمَلِكُ، وَالْآنَ فَسَّرَهُ لِي يَا بَلَطَشَاصَرُ، لِأَنَّ كُلَّ حُكَمَاءِ مَمْلَكَتِي لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَفْسِّرُوهُ. أَمَا أَنْتَ فَتَقْدِرُ، لِأَنَّ فِيكَ رُوحُ الْإِلَهَةِ الْقُدُوسِينَ. ¹³

انزعج الملك نبوخدنصر للغاية من هذا الحلم، فقام باستدعاء عدد كبير من السحرة والمنجمين والعرافيين الذين يعملون لديه ودعاهم إلى قصره ولكن لم يستطع أي واحد منهم أن يفسر معنى حلمه. وفي النهاية استدعى الملك نبوخدنصر النبي دانيال، وهو رجل كان يحب الله و يعبده بحق. كان دانيال مختلفاً عن مستشاري الملك الآخرين الذين كانوا يعبدون الأوثان ويمارسون العرافة. قبل ذلك بسنوات عديدة، عندما كان دانيال صغيراً، قام

¹³التوراة - دانيال 4: 10-18

ملك بابل السابق بغزو أورشليم (القدس) وأخذ دانيال كعبد. ولكن نظراً لأن دانيال كان فتياً واعدأ، فقد تم تدريبه في قصر الملك وحصل على الاسم البابلي "بلطشاصر"، وخدم كمستشار للملك نبوخذنصر وتمتع بسمعة طيبة كرجل تقي.

وتستمر القصة حين يشرح الملك حلمه لدانيال.

19 فَتَحَيَّرَ دَانِيَالُ الَّذِي اسْمُهُ بَلْطُشَاصِرٌ لِمُدَّةِ سَاعَةٍ، وَأَزَعَجَتْهُ أَفْكَارُهُ. فَقَالَ الْمَلِكُ: يَا بَلْطُشَاصِرُ، لَا تَفْرَعْ بِسَبَبِ الْحُلْمِ وَتَفْسِرِهِ. فَأَجَابَهُ بَلْطُشَاصِرُ: "يَا سَيِّدِي، لَيْتَ الْحُلْمُ يَتَحَقَّقُ فِي الَّذِينَ يَكْرَهُونَكَ، وَتَفْسِيرُهُ يَتِمُّ فِي أَعْدَائِكَ! 20 أَنْتَ رَأَيْتَ شَجَرَةً كَبُرَتْ وَقَوِيَتْ حَتَّى بَلَغَ عُلوُّهَا إِلَى السَّمَاءِ وَأَمَكْنَ رُؤْيُهَا فِي كُلِّ الْأَرْضِ، 21 وَأُورَاقُهَا جَمِيلَةٌ، وَثَمَارُهَا كَثِيرَةٌ، وَفِيهَا غِذَاءٌ لِلْجَمِيعِ، وَتَحْتَهَا تَقِيمُ الْوُحُوشُ، وَفِي فُرُوعِهَا تَسْكُنُ طُيُورُ السَّمَاءِ. 22 هَذِهِ الشَّجَرَةُ هِيَ أَنْتَ يَا جَلَالَةَ الْمَلِكِ، فَأَنْتَ كَبُرْتَ وَتَقَوَيْتَ وَزَادَتْ عَظَمَتُكَ حَتَّى بَلَغْتَ إِلَى السَّمَاءِ، وَأَمْتَدَّ سُلْطَانُكَ إِلَى آخِرِ الْأَرْضِ. 23 وَأَنْتَ يَا جَلَالَةَ الْمَلِكِ، رَأَيْتَ مَلَكَ طَاهِرًا نَازِلًا مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ: 'اقْطَعُوا الشَّجَرَةَ وَحَطِّمُوهَا، وَلَكِنْ اتْرُكُوا جُزءًا مِنْ سَاقِهَا فِي الْأَرْضِ، وَقَيِّدُوهُ بِالْحَدِيدِ وَالنَّحَاسِ وَسَطِّ عَشْبِ الْحَقْلِ، لِكَيْ يَبْنُلَ بِنَدَى السَّمَاءِ وَيَعِيشَ كَالْوُحُوشِ، حَتَّى تَمْضِيَ عَلَيْهِ سَنَتَانِ.' 24 وَهَذَا هُوَ التَّفْسِيرُ يَا جَلَالَةَ الْمَلِكِ، وَهَذَا هُوَ حُكْمُ الْعَلِيِّ عَلَيْكَ يَا سَيِّدِي الْمَلِكُ: 25 سَتُطْرَدُ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، وَتَعِيشُ مَعَ الْوُحُوشِ، وَتَأْكُلُ الْعُشْبَ كَالثَّوْرِ، وَتَبْنُلُ بِنَدَى السَّمَاءِ. فَتَمْضِي عَلَيْكَ سَنَتَانِ، إِلَى أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْعَلِيَّ هُوَ السُّلْطَانُ عَلَى مَمَالِكِ النَّاسِ، وَأَنَّهُ يُعْطِيهَا لِمَنْ يَشَاءُ. 26 وَالْأَمْرُ الَّذِي صَدَرَ بِتَرْكِ جُزءٍ مِنْ سَاقِ الشَّجَرَةِ، يَعْنِي أَنَّ مَمْلَكَتَكَ سَتُرَدُّ لَكَ عِنْدَمَا تَعْلَمُ أَنَّ السِّيَادَةَ هِيَ لِزَبِّ السَّمَاءِ. 27 لِذَلِكَ يَا جَلَالَةَ الْمَلِكِ، مِنْ فَضْلِكَ إِقْبَلْ نَصِيحَتِي: كُفَّ عَنِ الْخَطِيئَةِ وَالشَّرِّ، وَاعْمَلِ الصَّلَاحَ وَارْحَمِ الْمَسَاكِينَ، لَعَلَّ نَجَاحَكَ يَدُومُ." 14

أظهر دانيال شجاعة عظيمة في تفسيره لهذا الحلم الذي كان تفسيره ينبئ عن سقوط نبوخذنصر. من الناحية السياسية لم يكن من الصواب أن يحذر الملك من سقوط حكمه، حيث كان من الممكن أن يأمر الملك بقطع رأس دانيال لأنه تكلم بمثل هذا الوضوح مع الملك. لكن، وعلى الرغم من الخطر، قام دانيال بتحذير الملك و طلب منه أن يقلع عن

¹⁴ التوراة - دانيال 4: 19-27

خطاباه، وأن يكون رحيماً مع المظلومين وأن يعترف أن الله سبحانه وتعالى هو صاحب السيادة العليا. لكن التحذير ذهب أدرج الرياح ولم يتب الملك عن كبريائه الشديد. لم يغير من طريقه، و لم يعترف بأن الله هو القادر على كل شيء .

وتستمر القصة:

28كُلُّ هَذَا حَصَلَ لِلْمَلِكِ نُبُوخْدَنْصَرَ . 29بَعَدَ هَذَا الْحُلْمَ بِأَثْنِي عَشَرَ شَهْرًا، كَانَ الْمَلِكُ يَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ الْقَصْرِ الْمَلِكِيِّ فِي بَابِلَ . 30وَقَالَ: "هَذِهِ هِيَ بَابِلُ الْعَظِيمَةِ الَّتِي أَنَا بَنَيْتُهَا لِتَكُونَ مَقَرَّ الْمَلِكِ، بِقُوَّتِي وَقُدْرَتِي وَلِجَلَالِي وَمَجْدِي." 31وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْكَلَامَ مَا زَالَ فِي فَمِهِ، جَاءَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ: "يَا نُبُوخْدَنْصَرَ الْمَلِكُ، هَذَا هُوَ حُكْمِي عَلَيْكَ، زَالَ عَنكَ الْمُلْكُ . 32سَتُطْرَدُ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، وَتَعِيشُ مَعَ الْوُحُوشِ، وَتَأْكُلُ الْعُشْبَ كَالنُّوْرِ . فَمَتَمَضِي عَلَيْكَ سَبْعَ سِنِينَ، إِلَى أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْعَلِيِّ هُوَ السُّلْطَانُ عَلَى مَمَالِكِ النَّاسِ، وَأَنَّهُ يُعْطِيهَا لِمَنْ يَشَاءُ . 33وَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ تَمَّ الْحُكْمُ عَلَى نُبُوخْدَنْصَرَ . فَطُرِدَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، وَأَكَلَ الْعُشْبَ كَالنُّوْرِ، وَابْتَلَّ جِسْمَهُ بِبَدَى السَّمَاءِ، حَتَّى طَالَ شَعْرُهُ كَرِيشِ النَّسُورِ، وَأَطْفَارُهُ كَمَخَالِبِ الطُّيُورِ . رَفَعَ الْمَلِكُ نُبُوخْدَنْصَرَ نَفْسَهُ إِلَى مَكَانَةِ الْإِلَهَةِ، لَكِنْ اللَّهُ كَانَ صَبُورًا عَلَيْهِ وَكَانَتْ رَحْمَتُهُ وَاسِعَةً عِنْدَمَا أُعْطِيَ نُبُوخْدَنْصَرَ حِلْمًا ثُمَّ اسْتِخْدَامَ النَّبِيِّ (دَانِيَال) لِكِي يَفْسِرَ لَهُ هَذَا الْحُلْمِ . لَكِنْ كِبْرِيَاءَهُ الْمَفْرُطَ جَعَلَهُ يَتَجَاهَلُ تَحْذِيرَ اللَّهِ لَهُ¹⁵ .

كان الملك نبوخذنصر يحكم آلافاً من البشر، وكان يتحكم في جيوش ضخمة، ولديه ثروة هائلة، وكان محاطاً بعلماء لديهم علم عظيم. غير أنه بدلاً من أن يحمد الله على نعمته ويحكم بالعدل، تجاهل نبوخذنصر مسؤوليته التي اعطاها الله له بأن يحمي المساكين الموجودين في مملكته. الله سبحانه وتعالى يهتم بالمساكين والمقهورين ويوجه حكام الأرض لكي يعاملوهم بالحنى. وبسبب كبرياء نبوخذنصر البالغ تجاهل واجبه في حماية المقهورين واعتبر نفسه إلهاً.

تخبرنا التوراة أن الله ييغض الكبرياء.

⁵ رَبُّنَا يَكْرَهُ كُلَّ مَنْ قَلْبُهُمْ مُكْبَرٌ . تَأْكُذُ مِنْ كَلَامِي: لَنْ يُقْلِتُوا مِنَ الْعِقَابِ . ⁶ بِالرَّحْمَةِ وَالْأَمَانَةِ نُسْتَرُ الْخَطِيئَةَ، وَبِمَخَافَةِ اللَّهِ يَتَجَنَّبُ الْإِنْسَانُ الشَّرَّ .¹⁶

¹⁵ - التوراة - دانيال 4: 28-33

¹⁶ - التوراة - أمثال 16: 5-6

كان تحذير الله لنبوخذنصر من خلال الحلم تعبيراً عن فضل الله عليه ولطفه به. لأن الله الرحمن الرحيم لا يحب ان يعاقب الناس مثلما لا يحب الأب ان يعاقب ابنه، فانه يحبنا و يصبر علينا كما هو مكتوب في الإنجيل:

9 رَبُّنَا لَا يَتَأَخَّرُ عَنْ إِتْمَامِ وَعْدِهِ، كَمَا يَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ. لَكِنَّهُ يَصْبِرُ عَلَيْكُمْ، لِأَنَّهُ لَا يُرِيدُ لِأَحَدٍ أَنْ يَهْلِكَ، بَلْ أَنْ يَتُوبَ الْجَمِيعُ. 17

لكن في النهاية، وبعد الكثير من المعاناة التي لم يكن هناك داعٍ لها (لو أنه استمع لنصيحة دانيال) رجع الملك نبوخذنصر إلى عقله.

34 وفي نهاية تلك السنين، أَنَا نَبُوخَذْنَصْرُ رَفَعْتُ عَيْنِي إِلَى السَّمَاءِ، فَرَجَعْتُ إِلَيَّ عَقْلِي. وَبَارَكْتُ الْعَلِيِّ، وَسَبَّحْتُهُ وَحَمَدْتُهُ، هُوَ الْحَيُّ الدَّائِمُ. سُلْطَانُهُ يَبْقَى إِلَى الأَبَدِ، وَمُلْكُهُ يَدُومُ جِبَالاً بَعْدَ جِبَلٍ. 35 كُلُّ شُعُوبِ الأَرْضِ تُعْتَبِرُ كَلَا شَيْءٍ، وَهُوَ يَعْمَلُ مَا يَشَاءُ بِقُوَّةِ السَّمَاءِ وَشُعُوبِ الأَرْضِ. لَا أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَمْنَعَ يَدَهُ عَنِ الْعَمَلِ، أَوْ يَقُولَ لَهُ: 'مَاذَا فَعَلْتَ؟' 36 فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ رَجَعْتُ إِلَيَّ عَقْلِي، وَعَادَ إِلَيَّ جَلَالِي وَمُلْكِي وَمَجْدِي وَبَهَائِي، وَطَلَبْتَنِي وَرَزَائِي وَعَظْمَائِي، وَصِرْتُ مَلِكًا مَرَّةً أُخْرَى، وَزَادَتْ عَظَمَتِي جِدًّا. 37 فَالآن، أَنَا نَبُوخَذْنَصْرُ، أُسَبِّحُ وَأُعْظِمُ وَأُجَدِّدُ مَلِكِ السَّمَاءِ الَّذِي كُلُّ أَعْمَالِهِ حَقٌّ، وَطُرُقُهُ عَادِلَةٌ، وَهُوَ قَادِرٌ أَنْ يُدَلِّ مَنْ يَسْلُكُ بِالْكِبْرِيَاءِ. 18

ومع أن الملك نبوخذنصر لم يتجاوز في البداية مع ما أعلنه له الله في حلمه، إلا أن الله سبحانه وتعالى كان صبوراً جداً عليه و اعطاه الفرصة حتى يتواضع امامه. وفي النهاية، رجع نبوخذنصر إلى عقله، ورفع وجهه نحو السماء وحمد الله سبحانه وتعالى بدلاً من أن يمجد نفسه. رحمة الله واسعة للغاية حتى أنها شملت رجلاً في غاية الكبرياء والشر مثل الملك نبوخذنصر.

17- الإنجيل - بطرس 3: 9

18 التوراة - دانيال 4: 34-37



أسئلة للمناقشة

- 1- وضح الاختلافات بين حلم الملك نبوخذنصر وحلم الملك أيمالك المذكوران في الفصل الأول.
- 2- لماذا أخفى الله معنى حلم الملك نبوخذنصر في هذه الصورة الرمزية؟
- 3- ما هي النصيحة التي أعطاها دانيال للملك نبوخذنصر؟ وهل اتبعها؟
- 4- ما الذي تعلمه الملك نبوخذنصر أخيراً في نهاية محنته؟
- 5- في رأيك، لماذا يكره الله الكبرياء؟ هل أنت تقدر التواضع؟
- 6- هل أنت متكبر؟
- 7- ما الذي نتعلمه عن الله من هذا الحلم؟

الفصل الثالث

ليحفظ نفس الإنسان من السقوط في الهاوية

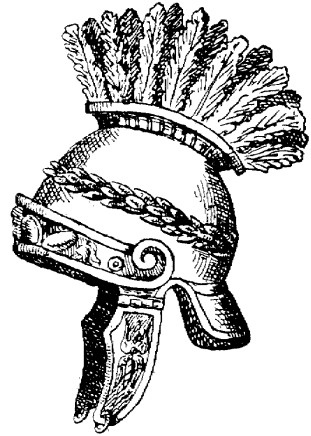
هدف ثالث للأحلام التي يعطيها لنا الله هي أن يحمي نفوس الناس من السقوط في الهاوية. وفي التوراة والزبور نجد أن مصطلح "الهاوية" كثيراً ما يستخدم بشكل مجازي للإشارة إلى الموت أو الهلاك. والمعنى الحرفي للهاوية هو أنها مكان عميق ومظلم و مهجور ومنعزل عن العالم و منفصل عن الأرض التي يعمرها الناس، فهي مكان يتجنبه الناس. أحياناً يعطي الله الأحلام لكي يحفظ نفوس البشر من السقوط في "الهاوية" أو يكون مصيرها الهلاك.

هذا النوع من الأحلام (أو الرؤى) يرشد بشكل نموذجي الشخص صاحب الحلم إلى اتجاه مختلف عن الاتجاه الذي كان يتجه نحوه في السابق. بمعنى آخر، هذا النوع من الأحلام يمكن أن يدفع الإنسان لتغيير رأيه، أو أن يطلب نصيحة شخص ما أو يطلب مساعدة الله سبحانه وتعالى كي يفهمه معنى هذا الحلم فهماً كاملاً و يرشده ان ينظر في مناطق في حياته لم يكن حتى يهتم بها من قبل. يمكننا أن نطلق على هذا النوع من الاحلام "الأحلام الموجهة" لأنها توجه صاحب الحلم بعيداً عن "الهاوية" التي ينزلق اليها وتقوده نحو الطريق إلى الله. هناك العديد من الأمثلة على هذا النوع من الأحلام في الكتاب المقدس. وهذا النوع من الاحلام كان هو النوع الأكثر شيوعاً بين الأحلام التي سمعناها في حواراتنا وأبحاثنا عن الأحلام.

قصتنا التالية تأتي من الإنجيل وهي تتضمن مثالين من "الأحلام الموجهة". وكى تترك أفضل مغزى لهذه الأحلام، هناك عدة أمور عليك أن تعرفها عن الثقافة اليهودية والتاريخ اليهودي في تلك الفترة (حوالي 34-40م). أولاً، كانت الأراضي الفلسطينية تخضع لسيطرة الإمبراطورية الرومانية التي كانت جيوشها تحتل الأرض وتجمع الضرائب. اليهود، كان مسموحاً لهم بممارسة تقاليدهم الدينية طالما أنهم يدفعون ضرائبهم ويخضعون للحكم الروماني. حافظ اليهود على أنفسهم وظلوا محتقطين بمجتمعهم مغلقاً عليهم. حيث كان

من المخالف للثقافة اليهودية أن تنشأ صداقة بين يهودي و رمني (أو أي شخص غير يهودي). التقاليد الدينية اليهودية كانت تعلمهم أن دخول غير اليهودي لبيت اليهودي يجعله من الناحية الطقسية نجساً كما أن الأكل مع غير اليهود كان أمراً محرماً.

في البداية كان جميع أتباع سيدنا عيسى تقريباً من اليهود. وهذا خلق مأزقاً مثيراً، حيث كان أغلبهم متحيزون لتقافتهم و متمسكون بالمفاهيم الخاطئة النابعة من هذه الثقافة. وفي حالة أتباع سيدنا عيسى، لم يتمكنوا من فهم أن الله كان يحب غير اليهود أيضاً. كان سيدنا عيسى يعلم أتباعه أن الله يحب جميع الناس (اليهود و غير اليهود) لكن تلاميذه وجدوا صعوبة في فهم واستيعاب هذا التعليم. كان هذا التعليم يتناقض بوضوح مع وجهة نظر اليهود في تلك الأيام. حيث كان من المحرم عليهم حتى أن يأكلوا مع غير اليهود. ولكن، الوصية الأخيرة التي أعطها سيدنا عيسى لأتباعه كانت الذهاب إلى العالم كله ونشر رسالة المحبة التي يرسلها الله لجميع الناس (يهود وغير يهود). لكن يبدو أن أتباع سيدنا عيسى كانوا مبرمجين بشكل واضح على الالتزام بعاداتهم وتقاليدهم فلم يستطيعوا (أو لم يريدوا) ان يطيعوا تعاليم سيدنا عيسى في هذا الأمر.



لقد أعماهم تحيزهم.

رؤية كرنيليوس قائد المئة الروماني:

هذه القصة تدور حول الكيفية التي حرر بها الله سبحانه وتعالى أتباع سيدنا عيسى الذين كانوا يهوداً من تعصبهم الشديد. لقد كانت عاداتهم و تقاليدهم تمنعهم من طاعة وصية سيدنا عيسى بالذهاب إلى العالم أجمع. وهذه القصة توضح لنا كيف بدأت تعاليم سيدنا عيسى تنتشر بين غير اليهود. وتتضمن هذه القصة رؤيتين ورجلين. الرجل الأول هو كرنيليوس، وهو قائد مئة غير يهودي في الجيش الروماني. والرجل الثاني هو بطرس، وهو يهودي من أتباع سيدنا عيسى وقائد مهم من تلاميذه.

وَكَانَ فِي مَدِينَةِ قَيْصَرِيَّةَ صَاطِبُ اسْمُهُ كُرْنَلْيُوسُ، بَرْتِنَةَ قَائِدِ مَنَّةٍ فِي الْكَنْتِيَّةِ الَّتِي اسْمُهَا الْكَنْتِيَّةُ الْإِيطَالِيَّةُ.² وَكَانَ تَقِيًّا يَخَافُ اللَّهَ هُوَ وَكُلُّ عَائِلَتِهِ وَيَتَّصِدَّقُ كَثِيرًا عَلَى الْمُحْتَاجِينَ، وَيُصَلِّي إِلَى اللَّهِ دَائِمًا.³ وَذَاتَ يَوْمٍ، حَوَالِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ بَعْدَ الظُّهْرِ، رَأَى بِوَضُوحٍ فِي رُؤْيَا، مَلَكَاً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَأْتِي إِلَيْهِ وَيَقُولُ: "يَا كُرْنَلْيُوسُ." ⁴ فَتَنَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ خَائِفٌ وَقَالَ: "مَاذَا يَا سَيِّدٌ؟" قَالَ لَهُ الْمَلَكَ: "صَلِّوَانِكَ وَصَدَقَاتِكَ صَعِدَتْ أَمَامَ اللَّهِ، فَأَنْتَ فِي فِكْرِهِ."⁵ وَالآنَ أُرْسِلُ بَعْضَ الرِّجَالِ إِلَى يَاقَا، وَأَسْتَدْعِ سَمْعَانَ الَّذِي اسْمُهُ أَيْضًا بَطْرُسُ.⁶ وَهُوَ مُوجُودٌ عِنْدَ سَمْعَانَ الدَّبَّاعِ الَّذِي دَارَهُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ." ⁷ وَلَمَّا انْصَرَفَ الْمَلَكَ الَّذِي كَلَّمَهُ، نَادَى اثْنَيْنِ مِنْ خُدَامِهِ، وَجُنْدِيًّا تَقِيًّا مِنْ مُسَاعِدِيهِ.⁸ وَشَرَحَ لَهُمْ كُلَّ مَا جَرَى، وَأَرْسَلَهُمْ إِلَى يَاقَا.¹⁹

من المحتمل ان كرنيليوس كان رجلاً إيطالياً طالما أنه كان قائد لمئة رجل في الكتيبة الإيطالية، وهي كتيبة من النخبة في الجيش الروماني. وكان كرنيليوس وعائلته أتقياء يخافون الله. فكانوا يصلون ويتصدقون على الفقراء، لكن لم يكن معنى انهم أشخاص اتقياء ان هذا كان كافياً، فقد كانوا رغم تقواهم يفتقرون إلى معرفة في غاية الأهمية و هي معرفة الله. هذه المعرفة كانت لازمة لأجل العبادة الحقيقية. لقد كانت مشيئة الله أن ينال كرنيليوس وعائلته فهماً أشمل و أعمق عن الإله الذي يعبدونه.



رؤية الرسول بطرس:

الرجل الذي أرسل كرنيليوس في طلبه كان يهودياً من أتباع سيدنا عيسى واسمه بطرس. كان بطرس يتمتع بفهم أشمل عن الله أكثر من كرنيليوس. ولكن عليك ان تتذكر، لم يكن اليهود يتعاملون مع الرومان وبالتأكيد كانوا يرفضون الذهاب لزيارة بيوتهم. لكن كان على بطرس ان يتخلى عن العادات التي نشأ عليها. يا ترى!

¹⁹ الإنجيل - أعمال الرسل 10: 1-8

هل سيطيع بطرس الله أم سيطيع عاداته و تقاليده التي نشأ عليها في تراثه الثقافي اليهودي؟

وتستمر القصة:

- 9 وَفِي الْعَدِ بَيْنَمَا هُمْ يَفْتَرُونَ مِنَ الْمَدِينَةِ، صَعِدَ بَطْرُسُ إِلَى السَّطْحِ لِيُصَلِّيَ سَاعَةَ الظُّهْرِ.
10 وَجَاعَ جَدًّا وَكَانَ يَتَمَنَّى أَنْ يَأْكُلَ. وَبَيْنَمَا كَانُوا يُجْهَرُونَ الطَّعَامَ، وَقَعَ فِي غَيُوبَةٍ،
11 وَرَأَى السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَشَيْئًا نَازِلًا مِثْلَ مِلاَةٍ كَبِيرَةٍ تَنَدَلِّي إِلَى الْأَرْضِ مِنْ أَطْرَافِهَا
الْأَرْبَعَةِ. 12 وَكَانَ فِيهَا مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي تَمَشِي وَالَّتِي تَرْتَحِفُ وَطُيُورِ السَّمَاءِ.
13 وَجَاءَهُ صَوْتُ يَقُولُ: "قُمْ يَا بَطْرُسُ، اذْبَحْ وَكُلْ." 14 فَقَالَ بَطْرُسُ: "لَا يَا رَبُّ! أَنَا لَمْ
أَكُلْ شَيْئًا نَجِسًا أَوْ دَنَسًا أَبَدًا." 15 فَقَالَ لَهُ الصَّوْتُ مَرَّةً ثَانِيَةً: "مَا جَعَلَهُ اللهُ طَاهِرًا، لَا
تَعْتَبِرُهُ أَنْتَ نَجِسًا!" 16 وَحَدَّثَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ ارْتَفَعَتِ الْمِلاَةُ إِلَى السَّمَاءِ فِي
الْحَالِ.²⁰

لقد كانت الرؤية التي رآها بطرس قوية للغاية. ومن خلال متابعتنا للقصة نلاحظ أن بطرس قيل له ثلاث مرات "انهض اذبح وكل" كل أنواع الحيوانات البرية. كانت هذه الحيوانات مُحَرَّمَةٌ بحسب العادات الدينية اليهودية ويُمَنَعُ أكلها. لقد تعارضت هذه الرؤية مع فهم بطرس لمعنى التقوى وفهمه لعادات و تقاليده ثقافته. لذلك رفض بطرس الصوت الذي سمعه في الرؤية ثلاث مرات لأنه لم يكن يريد أن ينتهك عادات و تقاليد آباؤه الدينية التي نشأ عليها. ثلاث مرات يقال لبطرس، "ما طهره الله لا تدنسه أنت." فهم بطرس أن رؤيته كانت رمزية، ولكن ما هو الرمز الذي كانت ترمز إليه؟ تأمل بطرس في أهمية الرؤية وانتظر أن ينكشف معناها له. وبالفعل لم ينتظر طويلاً.

- 17 وَبَيْنَمَا كَانَ بَطْرُسُ حَائِرًا فِي مَعْنَى الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَاهَا، كَانَ الرَّجَالُ الَّذِينَ أُرْسَلَهُمْ كُرْنَلْيُوسُ قَدْ سَأَلُوا عَنْ دَارِ سَمْعَانَ، وَوَصَلُوا قُدَّامَ الْبَابِ. 18 فَتَنَادُوا وَسَأَلُوا: "هَلْ عِنْدَكُمْ ضَيْفٌ هُنَا اسْمُهُ سَمْعَانُ بَطْرُسُ؟" 19 وَكَانَ بَطْرُسُ مَازَالًا يُفَكِّرُ فِي مَعْنَى الرُّؤْيَا، فَقَالَ لَهُ الرُّوحُ: "يُوجَدُ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ يَطْلُبُونَكَ. 20 قُمْ وَأَنْزِلْ وَأَذْهَبْ مَعَهُمْ بِلَا تَرَدُّدٍ لِأَنِّي أَنَا الَّذِي أُرْسَلْتُهُمْ." 21 فَتَزَلَّ بَطْرُسُ إِلَى الرَّجَالِ وَقَالَ: "أَنَا هُوَ الَّذِي تَطْلُبُونَهُ، فَلِمَاذَا جِئْتُمْ؟"

²⁰ الإنجيل - أعمال الرسل 10: 9-16

22 أجابوا: "جئنا من عند الصَّابِطِ كُرْنَلْيُوسُ وَهُوَ رَجُلٌ صَالِحٌ بَيَّنِّي اللهُ، وَيَحْتَرِمُهُ كُلُّ شَعْبِ الْيَهُودِ. فَقَدْ ظَهَرَ لَهُ مَلَاكٌ طَاهِرٌ وَقَالَ لَهُ أَنْ يَسْتَدْعِيكَ إِلَى دَارِهِ، لِكَيْ يَسْمَعَ مَا عِنْدَكَ مِنْ كَلَامٍ." 23 فَدَعَاهُمْ بَطْرُسُ وَأَصَافَهُمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ. وَفِي الْعَدِ دَهَبَ مَعَهُمْ، وَرَافَقَهُ أَيْضًا بَعْضُ الْآخُوَّةِ مِنْ يَافَا. 24 وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ وَصَلَ إِلَى قَيْصَرِيَّةَ، وَكَانَ كُرْنَلْيُوسُ يَنْتَظِرُهُمْ وَقَدْ دَعَا أَقَارِبَهُ وَأَصْدِقَاءَهُ الْمُقَرَّبِينَ. 25 وَلَمَّا وَصَلَ بَطْرُسُ إِلَى الدَّارِ، خَرَجَ كُرْنَلْيُوسُ لِاسْتِقْبَالِهِ وَرَمَى نَفْسَهُ عِنْدَ قَدَمَيْهِ وَسَجَدَ لَهُ. 26 لَكِنَّ بَطْرُسَ أَقَامَهُ وَقَالَ لَهُ: "قُمْ، أَنَا مُجَرَّدُ إِنْسَانٍ." 27 وَدَخَلَ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ مَعَهُ، فَوَجَدَ عِدَّةً كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ مُجْتَمِعِينَ. 28 فَقَالَ لَهُمْ: "أَنْتُمْ كُلُّكُمْ تَعْرِفُونَ أَنَّهُ مُمْنُوعٌ عَلَى الْيَهُودِيِّ أَنْ يَتَعَاطَلَ مَعَ غَيْرِ الْيَهُودِ أَوْ يَزُورَهُمْ. لَكِنَّ اللَّهَ أَظْهَرَ لِي أَنْ لَا أَعْتَبِرَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ نَجِسًا أَوْ دَنِسًا. 29 وَهَذَا هُوَ السَّبَبُ أَنَّهُ لَمَّا أُرْسَلْتُمْ لِي، جِئْتُ مِنْ غَيْرِ اعْتِرَاضٍ. لِهَذَا قَانِي أَسْأَلُكُمْ: لِمَاذَا أُرْسَلْتُمْ لِي؟"²¹

عند هذه اللحظة أصبح من الواضح أن بطرس قد فهم معنى رؤيته التي شاهدها على سطح منزله. وأدرك أن الله قد أعطاه هذه الرؤية لكي يجهزه للذهاب مع الرومان الذين جاءوا من عند كرنيليوس. غير أن بطرس لم يدرك تماماً الأمر الذي كان الله مزماً أن يفعله. حيث كان بطرس ما يزال مرتبكاً ومتعجباً من السبب الذي دفع كرنيليوس أن يرسل في طلبه.

30 فَقَالَ كُرْنَلْيُوسُ: "مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ بَعْدَ الظُّهْرِ، كُنْتُ أُصَلِّي فِي دَارِي، وَفَجْأَةً ظَهَرَ أَمَامِي رَجُلٌ لَا يَسُ ثَوْبًا لَامِعًا 31 وَقَالَ لِي: يَا كُرْنَلْيُوسُ، سَمِعَ اللهُ صَلَاتَكَ، وَذَكَرَ صِدْقَاتِكَ. 32 أُرْسِلْ إِلَى يَافَا وَاسْتَدْعِ سَمْعَانَ بَطْرُسَ. وَهُوَ صَيفٌ فِي دَارِ سَمْعَانَ الدَّبَاغِ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ. 33 فَأُرْسَلْتُ إِلَيْكَ فَوْرًا، وَأَنْتِ أَحْسَنْتِ بِأَنْ أَتَيْتِ. وَالآنَ نَحْنُ كُنَّا مُوجُودُونَ هُنَا فِي مَحْضَرِ اللهِ لِتَسْمَعَ كُلَّ مَا أَمَرَكَ رَبُّنَا أَنْ تَقُولَهُ."²²

وأخيراً فهم بطرس. أعطى الله لبطرس طريقة جديدة للفهم، فقد كان بطرس بطئ التعلم لذلك لم يدرك سريعاً أن الأهم بالنسبة له هو أن يطيع الله أكثر من أن يتبع العادات والتقاليد إذا كانت ستمنع طاعته لله. ولكي يستيقظ بطرس ويتوقف عن تعصبه تطلب

²¹ الإنجيل - أعمال 10: 17-29

²² الإنجيل - أعمال 10: 30-33

الأمر ان يعطيه الله رؤية قوية مثل التي رآها، وهكذا اكتسب بطرس فهماً له قيمته الكبيرة في معرفة مشيئة الله كنتيجة لهذه الرؤية.

وتستمر القصة:

34 قَبْدًا بَطْرُسُ يُخَاطِبُهُمْ وَقَالَ: تَبَيَّنَ لِي فِعْلًا أَنَّ اللَّهَ لَا يَتَحَيَّرُ لِأَحَدٍ، 35 بَلْ يَقْبَلُ كُلَّ مَنْ يَتَّقِيهِ وَيَعْمَلُ الصَّلَاحَ، مَهْمَا كَانَتْ جِنْسِيَّتُهُ. 36 هَذِهِ الرَّسَالَةُ الَّتِي بَعَثَهَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ لِيُعْلِنَ لَهُمُ الْخَبَرَ السَّارَّ وَهُوَ أَنَّ السَّلَامَ يَأْتِي بِوَاسِطَةِ عَيْسَى الْمَسِيحِ رَبِّ الْكُلِّ. 37 وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ مَا جَرَى فِي كُلِّ مَنْطِقَةٍ يَهُودًا، وَبَدَأَ فِي الْجَلِيلِ بَعْدَ الْعِطَاسِ الَّذِي كَانَ يَحْيَى يَدْعُو إِلَيْهِ. 38 كَيْفَ أَنَّ اللَّهَ مَسَحَ عَيْسَى النَّاصِرِيَّ بِالرُّوحِ الْقُدُّوسِ وَالْقُوَّةِ، فَكَانَ يَجُولُ فِي كُلِّ مَكَانٍ يَعْمَلُ الْخَيْرَ وَيَشْفِي كُلَّ الَّذِينَ تَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ، لِأَنَّ اللَّهَ كَانَ مَعَهُ. 39 وَنَحْنُ شُهُودٌ عَلَى كُلِّ مَا عَمَلَهُ فِي بِلَادِ الْيَهُودِ وَفِي الْقُدْسِ. وَصَلَبُوهُ وَقَتَلُوهُ، 40 لَكِنَّ اللَّهَ أَقَامَهُ حَيًّا فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ. وَجَعَلَهُ يَظْهَرُ، 41 لَا لِكُلِّ النَّاسِ، بَلْ لِلشُّهُودِ الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ، أَيْ نَحْنُ الَّذِينَ أَكَلْنَا وَشَرَبْنَا مَعَهُ بَعْدَمَا قَامَ مِنَ الْمَوْتِ. 42 ثُمَّ أَمَرْنَا أَنْ نُبَشِّرَ النَّاسَ وَنُعْلِنَ لَهُمْ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي عَيْنَهُ اللَّهُ لِيَكُونَ دَيَّانَ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ. 43 وَيَشْهَدُ لَهُ كُلُّ الْأَنْبِيَاءِ أَنَّ كُلَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ يَنَالُ غُفْرَانَ الذُّنُوبِ بِوَاسِطَةِ اسْمِهِ. 44 وَبَيْنَمَا كَانَ بَطْرُسُ يَتَكَلَّمُ بِهَذَا الْكَلَامِ، حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُّوسُ عَلَى كُلِّ الَّذِينَ سَمِعُوا الرَّسَالَةَ. 45 فَأَنْدَهَشَ الْمُؤْمِنُونَ الْيَهُودُ الَّذِينَ رَافَقُوا بَطْرُسَ، لِأَنَّ اللَّهَ أَفَاضَ مَوْهَبَةَ الرُّوحِ الْقُدُّوسِ عَلَى غَيْرِ الْيَهُودِ أَيْضًا. 46 لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَاتٍ وَيُعْظَمُونَ اللَّهَ. فَقَالَ بَطْرُسُ: 47 "هُؤلَاءِ النَّاسُ نَالُوا الرُّوحَ الْقُدُّوسَ مِثْلَنَا نَحْنُ، فَهَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَمْنَعَهُمْ مِنْ أَنْ يَتَغَطَّسُوا فِي الْمَاءِ؟" 48 فَأَمَرَ بِأَنْ يَتَغَطَّسُوا بِاسْمِ عَيْسَى الْمَسِيحِ. ثُمَّ طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَهُمْ بِضْعَةَ أَيَّامٍ.²³

ومن هذا اليوم بدأ أتباع سيدنا عيسى من اليهود يدركون أن رسالة الخلاص ليست موجبة فقط لليهود وحدهم، بل ان أي شخص من أي أمة أو قبيلة أو عرق أو ديانة يضع ثقته في سيدنا عيسى يمكن أن ينجو من الهاوية. أخبار سيدنا عيسى السارة انه جاء للعالم كله بمغفرة و رحمة من الله هي أخبار سارة للعالم كله وليست لليهود فقط.

²³ الإنجيل - أعمال 10: 34-48

بعد عدة سنوات، تزايد عدد أتباع سيدنا عيسى من غير اليهود وفاق عددهم أتباعه من اليهود بكثير. واستمر الله سبحانه وتعالى في استخدام الأحلام والرؤى لكي يقول لنا يجب ان نتجه في اتجاهات معينة ربما تتعارض مع عادات وتقاليد معينة في ثقافتنا ومن الصعب ان نتخلى عنها.

الأمر المدهش، أن الملاك في رؤية كرنيليوس لم يخبر كرنيليوس كيف يخلص وينال الغفران. ألم يكن من الأبسط لو أن الملاك أخبر كرنيليوس ما يحتاج أن يعرفه بالضبط؟ لماذا اشرك بطرس في القصة؟ ألم يكن باستطاعة الملاك أن يقوم بعمل أفضل من بطرس (الذي لم يكن حتى مستعداً للقيام بذلك الأمر)؟ لماذا أخبر الملاك كرنيليوس أن يحضر بطرس؟ الإجابة بسيطة للغاية. كان من الواضح أن الله أعطى مسؤولية نشر رسالة الخلاص لأتباع سيدنا عيسى وليس للملائكة. لقد اعطى الله مسؤولية توصيل رسالة الإنجيل لأتباع سيدنا عيسى و بذلك اصبحوا رسلاً للإنجيل.²⁴ ولذلك، إذا كنت تريد سماع رسالة الإنجيل يجب أن تتكلم مع شخص يكون من أتباع سيدنا عيسى أو تسمع الرسالة مباشرة بقراءتك للإنجيل. الحلم أو الرؤية نادراً (ان لم يكن من المستحيل) ما تكون كافية بمفردها لمعرفة الإنجيل. لكن دائماً ما يستلزم من الشخص الذي يتلقى الحلم أن يأخذ مبادرة شخصية لكي يسمع بقية القصة.

في قصة كرنيليوس الملاك وجهه الى الإتجاه السليم. لقد عرفنا أنه لم يكن كافياً لكرنيليوس وعائلته أن يكونوا أتقياءً ويخافون الله. ولم يكن كافياً أنهم كانوا يعملون أعمالاً صالحة. كرنيليوس وعائلته كانوا في حاجة إلى شيء آخر أكثر عمقاً، والأمر نفسه ينطبق علينا نحن هذه الأيام. فليس كافياً ان نكون أتقياء ونخاف الله بل يجب ان نعرفه حق معرفته.

²⁴ الإنجيل - متى 28: 18 - 20

أسئلة للمناقشة

- 1- كان كرنيليوس وبطرس رجلين مخلصين ويخافان الله. هل من الممكن أن تكون مخلصاً لكن مخطئاً؟ هل سبق لك أن كنت مخلصاً في أمر ما، ثم اكتشفت انك كنت على خطأ؟
- 2- في اعتقادك، لماذا طلب الملاك من كرنيليوس أن يحضر بطرس بدلاً من أن يخبره هو بنفسه بالرسالة؟ ألم يكن ذلك أسهل؟
- 3- لماذا رفض بطرس في البداية أن يطيع الصوت الذي سمعه في رؤيته؟ وما هو التأثير الذي أحدثته تلك الرؤية عليه؟
- 4- ما هي العادات والتقاليد والأمور التي يتعصب لها الانسان أو الاتجاهات التي يمكنها أن تعيق الانسان عن طاعة الله؟ هل يمكن لأي من هذه الأمور أن تعيقك عن طاعة الله؟
- 5- ما هي الرسالة التي أخبرها بطرس لكرنيليوس ولأهل بيته؟ هل يمكنك أن تلخص نقاطها الرئيسية؟
- 6- كيف استجاب كرنيليوس وعائلته لرسالة بطرس؟
- 7- ماذا تعلمنا هذه القصص عن الله سبحانه و تعالى؟

الفصل الرابع يحفظ الحياة من الهلاك (بالسيف)

سبب رابع مذكور في الكتاب المقدس.²⁵ فيما يتعلق بالسبب الذي يدفع الله أحياناً لأن يتكلم من خلال الأحلام وهو أنه يريد ان يحفظ الناس من الهلاك (أي الموت الجسدي) وحيث أننا نعلم علم اليقين أن كل شخص نهايته الموت، فإننا نفهم هذه العبارة على أنها تعني الموت المفاجئ، سواء كان ذلك بسبب مجاعة أو العواصف أو المرض أو الحرب أو الجريمة أو غيرها. وهناك أمثلة في التوراة والإنجيل عن إرسال الله أحلاماً لحماية الناس من الكوارث الطبيعية أو الموت بطريقة غير رحيمة. ومثالنا الأول لهذا النوع من الأحلام يأتي من التوراة ويتضمن حلم فرعون ملك مصر العظيم. المثل الثاني يأتي من الإنجيل وقد وقعت أحداثه بعد ولادة سيدنا عيسى.



حلم فرعون ملك مصر: فرعون، ملك مصر، شاهد حلمين مزعجين لم يستطع أحد من حكمائه أن يفسرهما له. الرجل الذي كان يعمل في القصر الملكي كساقى لفرعون أخبره عن شاب عبراني كان قبل ذلك بعامين قد فسّر له بدقة حلمه وحلم رفيق آخر كان معهما. كان اسم هذا الشاب العبراني يوسف، وهو حفيد سيدنا إبراهيم. يوسف كان مسجوناً في احد السجون المصرية لعدة سنوات كعقاب له على جريمة لم يرتكيبها. وعندما سمع فرعون عن هذا الشاب العبراني من هذا الرجل الذي كان يعمل ساقياً له، أسرع في الحال واستدعاه إلى القصر الملكي لكي يفسر له حلمه.

²⁵ التوراة - أيوب 33: 14-18

النبوءة في مقابل تفسير الأحلام

في التوراة والإنجيل النبوءة كانت إعلاناً لأمر لا يمكن معرفته بالوسائل الطبيعية. لقد كانت إعلاناً من الله يتعلق بالماضي أو الحاضر أو المستقبل. إن تفسير حلم من الله كان نوعاً من النبوءة (أو الإعلان خارق للعادة). ولم تكن الأحلام التي يعطيها الله تفسر بواسطة لغة رمزية لها معاني محددة مثل الصفات. ولا يوجد أي دليل في التوراة أو الزبور أو الإنجيل يساند الممارسة الشعبية التي تتم اليوم و يتم استخدام معاجم أو موسوعات لتفسير الأحلام أو لفك أي طلاسم أو لغة خفية في الحلم الذي اعطاه الله. إن تفسير الحلم المُعطى من الله كان يُعلن من الله وليس بحل الشفرة السرية. المُفسر كان يفهم الأحلام بطريقة فائقة للطبيعة دون تدريب على فك الشفرات الرمزية أو تقنيات تحليل الأحلام. ولذلك فإن مُفسر الأحلام المُعطاة من الله كان يتحدثاً باسم الله تماماً مثل النبي.

14 فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ وَاسْتَدْعَى يُوسُفَ، فَأَحْضَرُوهُ عَلَى الْفُورِ مِنَ السَّجْنِ. وَبَعْدَمَا حَلَقَ وَغَيَّرَ مَلَابِسَهُ، مَثَلَ أَمَامَ فِرْعَوْنَ. 15 فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: "حَلُمْتُ حُلُماً، وَلَا يُوْجَدُ مَنْ يَفْسِّرُهُ. وَقَدْ سَمِعْتُ مَا يَقُولُونَهُ عَنْكَ إِنَّكَ تُفَسِّرُ أَيَّ حُلْمٍ تَسْمَعُهُ." 16 فَأَجَابَ يُوسُفُ فِرْعَوْنَ وَقَالَ: "أَنَا لَا فَضْلَ لِي فِي ذَلِكَ، اللَّهُ هُوَ الَّذِي يُعْطِي فِرْعَوْنَ جَوَابًا يُطْمِئِنُّهُ. 17 فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: "فِي حُلْمِي كُنْتُ وَأَقِفًا عَلَى صَفَةِ النَّيْلِ، 18 فَطَلَعْتُ مِنَ النَّهْرِ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سَمِينَةً وَحَسَنَةً، وَأَخَذْتُ تَرَعَى فِي الرُّوْضَةِ. 19 ثُمَّ بَعْدَهَا طَلَعْتُ سَبْعَ بَقَرَاتٍ أُخْرَى هَزِيلَةً وَقَبِيحَةً جِدًّا وَنَاجِلَةً، لَمْ أَرِ فِي كُلِّ مَصْرٍ مِثْلَهَا فِي الْبَقَاخَةِ. 20 وَهَذِهِ الْبَقَرَاتُ النَّاجِلَةُ الْقَبِيحَةُ التَّهْمَتُ الْبَقَرَاتِ السَّبْعِ الْأُولَى السَّمِينَةَ. 21 وَمَعَ أَنَّهَا أَكَلَتْهَا، لَمْ يَتَغَيَّرْ مَنظَرُهَا، بَلْ ظَلَّتْ قَبِيحَةً كَمَا كَانَتْ. ثُمَّ صَحَوْتُ مِنْ نَوْمِي. 22 ثُمَّ رَأَيْتُ فِي حُلْمِي سَبْعَ سَنَابِلٍ مُمْتَلِئَةٍ وَجَبْدَةً وَنَابِتَةً مِنْ سَاقٍ وَاحِدَةٍ. 23 وَبَعْدَهَا نَبَتَتْ سَبْعُ سَنَابِلٍ أُخْرَى دَابِلَةً وَضَامِرَةً أَحْرَقَتْهَا الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ. 24 وَهَذِهِ السَّنَابِلُ الضَّامِرَةُ، ابْتَلَعَتْ السَّنَابِلُ السَّبْعُ الْجَبْدَةَ. وَقَدْ حَكَيْتُ هَذَا لِلسَّحْرَةِ، وَلَمْ أَجِدْ مَنْ يَفْسِّرُهُ لِي."²⁶

²⁶التوراة - تكوين 41: 14-24

كان يوسف يتمتع بسمعة جيدة كونه خبيراً في تفسير الأحلام، لكن هل كانت هذه السمعة في محلها؟ أعلن يوسف بوضوح أن تفسير الأحلام هو منحة من الله، ولا يعتمد الأمر على موهبته أو حكمته الشخصية. ومن خلال إعلان غير عادي أعلن الله ليوسف التفسير الحقيقي لحلم فرعون، عندها أصبح يوسف صوتاً نبوياً لفرعون ولكل مصر.

25 فَقَالَ يُوسُفُ لِفِرْعَوْنَ: "حُلْمَا فِرْعَوْنَ هُمَا وَاحِدٌ. كَشَفَ اللهُ لِفِرْعَوْنَ مَا سَيَعْمَلُهُ.
 26 الْبَقَرَاتُ السَّبْعُ الْحَسَنَةُ هِيَ سَبْعُ سِنِينَ، وَالسَّنَابِلُ السَّبْعُ الْجَيِّدَةُ هِيَ سَبْعُ سِنِينَ. الْحُلُمَانِ
 وَاحِدٌ. 27 وَالْبَقَرَاتُ السَّبْعُ النَّاجِلَةُ الْقَبِيحَةُ الَّتِي خَرَجَتْ بَعْدَهَا هِيَ سَبْعُ سِنِينَ، وَكَذَلِكَ
 السَّنَابِلُ السَّبْعُ الْفَارِعَةُ الَّتِي أَحْرَقَتْهَا الرِّيحُ الشَّرِيفَةُ، هِيَ سَبْعُ سِنِينَ جُوعًا. 28 فَكَمَا قُلْتُ
 لِفِرْعَوْنَ، أَظْهَرَ اللهُ لِفِرْعَوْنَ مَا سَيَعْمَلُهُ. 29 سَتَأْتِي فِي مِصْرَ كُلَّهَا سَبْعُ سِنِينَ رَخَاءً
 عَظِيمًا، 30 ثُمَّ تَأْتِي بَعْدَهَا سَبْعُ سِنِينَ مَجَاعَةً، فَيُنْسَى النَّاسُ كُلَّ رَخَاءِ مِصْرَ، وَيُنْفِئُ
 الْجُوعَ الْبِلَادَ. 31 فَلَا يَتَذَكَّرُ أَحَدٌ رَخَاءَ الْبِلَادِ، لِأَنَّ الْمَجَاعَةَ الَّتِي تَأْتِي بَعْدَهُ شَدِيدَةٌ جَدًّا.
 32 وَالسَّبَبُ فِي تَكَرُّرِ الْحُلْمِ لِفِرْعَوْنَ مَرَّتَيْنِ، هُوَ أَنَّ الْأَمْرَ تَقَرَّرَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَاللهُ سَوْفَ
 يُنْفِذُهُ عَلَى الْفَوْرِ. 27

أعلن الله سبحانه وتعالى ليوسف أن جوعاً شديداً سوف يأتي على العالم، ولتعزيز دوره كنبى أخبر الله يوسف التدايبير التي يجب على فرعون أن يفعلها استعداداً لهذه المجاعة القاسية.

33 "إِذْنٌ، لِيَبْحَثَ فِرْعَوْنَ عَنْ رَجُلٍ بَصِيرٍ حَكِيمٍ يَعْهَدُ إِلَيْهِ بِتَنْدَبِيرِ شُؤُنِ مِصْرَ. 34 وَيُعَيِّنُ
 فِرْعَوْنَ وَكَلَاءَهُ عَلَى مِصْرَ لِيَأْخُذُوا خُمْسَ مَحْصُولِ الْبِلَادِ فِي سَنَوَاتِ الرَّخَاءِ السَّبْعِ،
 35 وَيَجْمَعُوا كُلَّ طَعَامِ سَنَوَاتِ الْخَيْرِ الْمُقْبِلَةِ، وَيَخْرِتُوا الْقَمْحَ تَحْتَ سُلْطَةِ فِرْعَوْنَ، فَيَكُونُ
 فِي الْمُدُنِ طَعَامًا مَحْفُوظًا. 36 هَذَا الطَّعَامُ يَكُونُ مَوْثِقَةً لِلْبِلَادِ فِي سَنَوَاتِ الْمَجَاعَةِ الَّتِي
 سَتَأْتِي عَلَى مِصْرَ، فَلَا تَهْلِكُ الْبِلَادُ مِنَ الْجُوعِ."

²⁷ التوراة - تكوين 41: 25-32

37 فرأى فرعون وكل أعوانه أن الفكرة طيبة. 38 فقال لهم فرعون: "هل نجد من هو مثل هذا الرجل فيه روح الله؟" 39 وقال فرعون ليوسف: "بما أن الله عرفك كل هذا، فليس هناك بصير وحكيم مثلك. 40 أنت تكون مديراً لشؤون قصري، ويخضع كل شعبي لأوامرك. ولا يكون من هو أعظم منك غيري أنا صاحب العرش".

41 ثم قال فرعون ليوسف: "إني جعلتك والياً على كل مصر. 42 ثم خلع فرعون خاتمه من يده ووضعها في يد يوسف، والبسه ثياب كتان فاخرة، ووضع سلسلة من ذهب حول رقبته، 43 وأركبه مركبة كنائب فرعون، وكان المنادي ينادي فدأمه ويقول: "أفسحوا الطريق!" فجعله والياً على كل مصر.²⁸

أرسل الله الحلم لفرعون لأنه سبحانه وتعالى رحيم بخلقه و لم يكن يريد أن يجوع الناس حتى الموت. الحلم كان برهاناً على محبة الله. وعندما أخبر يوسف فرعون ما سيحدث استطاع فرعون أن يستعد ليوم الكارثة وتجنب الناس خطر الموت.

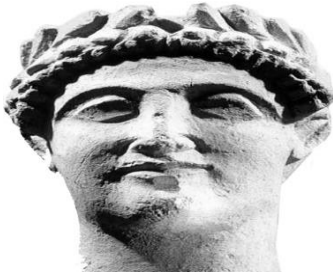
وعلى عكس الملك نبوخذ نصر ملك بابل (انظر الفصل الثاني)، فإن فرعون مصر أنصت بعناية لتفسير حلمه (أو النبوءة) وتصرف بناءً على ذلك. لقد تم إنقاذ نفوس عديدة ليس في مصر فقط، بل أيضاً في الشعوب المجاورة الذين جاءوا واشتروا طعاماً من فائض المصريين. ولأن الله رءوف ورحيم فإنه يعطي الأحلام لكي ينقذ الناس من الموت.

أحلام يوسف النجار (زوج السيدة مريم أم سيدنا عيسى):

الأحلام التالية حدثت أيضاً لرجل اسمه يوسف النجار، لكنه يوسف آخر يختلف عن سيدنا يوسف النبي في القصة السابقة لكن تفصل بينهما فترة زمنية تبلغ حوالي 2000 سنة. نجد هذه القصة في الإنجيل وتركز على الأحداث التي أعقبت ولادة سيدنا عيسى مباشرة. إنها أحلام يوسف النجار، الذي جاء من نسل داود وهو زوج السيدة مريم أم

²⁸ التوراة - تكوين 41: 33-43

سيدنا عيسى. كان يوسف رجلاً باراً وكان يعمل نجاراً. وقد حدثت هذه القصة عندما كان سيدنا عيسى ما يزال طفلاً صغيراً.



تمثال نصفي لهيرودس الكبير

وُلد سيدنا عيسى في فلسطين خلال فترة خطيرة للغاية. وكانت البلد تخضع لحكم ملك قاسي يُعرف اليوم باسم هيرودس الكبير (37-4 ق.م.). لم يكن يُطلق عليه هيرودس الكبير (أو العظيم) لأنه عمل أعمالاً عظيمة بل لأنه كان الأول بين عدة ملوك في منطقة فلسطين كان اسمهم جميعاً هيرودس. يخبرنا التاريخ أن هيرودس كان نصف يهودي، وقد عينه مجلس الشيوخ الروماني في منصبه. اشتهر بقسوته الشديدة إذ اعتاد ان يقتل كل

معارضيه السياسيين أو أي شخص كان يعتبره تهديداً لحكمه، بما في ذلك زوجته وثلاثة من أبنائه والعديد من أقاربه. واعتاد الإمبراطور الروماني أغسطس أن يسخر منه قائلاً: **"من الأفضل أن تكون خنزيراً لهيرودس على أن تكون ابناً له"**. وحتى و هو على فراش الموت كان قاسياً. فقبل أيام قليلة من موته، أمر بأن يتم إحضار كل رؤساء الأمة اليهودية، وعندما حضروا جميعاً أمر باحتجازهم على الفور في مضمار للسباق وأحاطهم بالجنود، وأمر بقتلهم جميعاً فور موته، حتى يحدث "مناحة" مهيبية وبكاءً عظيماً في جنازته. كان الملك هيرودس الكبير ملكاً شريراً وعنيفاً وطاغية قاسي القلب لا يرحم.

وجاءت ولادة سيدنا عيسى أثناء حكم الملك هيرودس الكبير. ونعرف من القصة كيف دبر الملك هيرودس لقتل سيدنا عيسى و هو ما يزال طفلاً صغيراً. وكما ستري لاحقاً، فإن الأحلام في هذه القصة لم تكن في حاجة إلى أي تفسير. فكل شخص شاهد حتماً عرف بالضبط ماذا كان يعني هذا الحلم وماذا كان يجب أن يفعل.

وَلَمَّا وُلِدَ عِيسَى فِي بَيْتِ لَحْمَ النَّبِيِّ فِي مَنطِقَةِ يَهُودَا، فِي عَهْدِ الْمَلِكِ هِيرُودِسَ، جَاءَ مَجُوسٌ²⁹ مِنَ الشَّرْقِ إِلَى الْفُؤَسِ. 2 وَسَأَلُوا: "أَيْنَ الْمَوْلُودُ، مَلِكُ الْيَهُودِ؟ نَحْنُ رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الشَّرْقِ، فَجِئْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ." 3 قَلَمَّا بَلَغَ الْخَبْرُ الْمَلِكِ هِيرُودِسَ، انْتَزَعَجَ وَانْتَزَعَجَتْ مَعَهُ الْفُؤَسُ كُلُّهَا. 4 فَجَمَعَ رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ وَفُقَهَاءَ الشَّعْبِ كُلَّهُمْ وَسَأَلَهُمْ: "أَيْنَ يُولَدُ الْمَسِيحُ؟" 5 فَقَالُوا لَهُ: "فِي بَيْتِ لَحْمَ فِي مَنطِقَةِ يَهُودَا، لِأَنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ: 6 يَا بَيْتَ لَحْمَ النَّبِيِّ فِي أَرْضِ يَهُودَا، أَنْتِ لَسْتِ صَغِيرَةَ الشَّانِ أَبَدًا بَيْنَ حُكَّامِ يَهُودَا، فَمِنْكَ يَطْلُعُ الْحَاكِمُ الَّذِي يَرْعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ." 7 فَدَعَا هِيرُودِسُ الْمَجُوسَ سِرًّا وَعَرَفَ مِنْهُمْ بِالضُّبُطِ مَتَى ظَهَرَ النَّجْمُ. 8 ثُمَّ أَرْسَلَهُمْ إِلَى بَيْتِ لَحْمَ وَقَالَ لَهُمْ: "إذْهَبُوا وَابْحَثُوا جَدِيدًا عَنِ الطِّفْلِ، وَعِنْدَمَا تَجِدُونَهُ أُخْبِرُونِي لِأَذْهَبَ أَنَا أَيْضًا وَأَسْجُدَ لَهُ." 9 قَلَمَّا سَمِعُوا كَلَامَ الْمَلِكِ ذَهَبُوا. وَإِذَا النَّجْمُ الَّذِي رَأَوْهُ فِي الشَّرْقِ يَتَقَدَّمُهُمْ حَتَّى جَاءَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ الطِّفْلُ، وَتَوَقَّفَ فَوْقَهُ. 10 قَلَمَّا رَأَوْا النَّجْمَ فَرِحُوا فَرِحًا عَظِيمًا جَدًّا. 11 وَدَخَلُوا الدَّارَ، وَرَأَوْا الطِّفْلَ مَعَ أُمِّهِ مَرِيَمَ. فَرَكَعُوا وَسَجَدُوا لَهُ، وَفَتَحُوا كُتُوبَهُمْ وَقَدَّمُوا لَهُ هَدَايَا مِنْ ذَهَبٍ وَبَخُورٍ وَمُرٍّ. 12 ثُمَّ جَاءَهُمْ إِذْذَارٌ فِي حُلْمٍ لِكَيْ لَا يَرْجِعُوا إِلَى هِيرُودِسَ، فَذَهَبُوا إِلَى بِلَادِهِمْ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى. 13 وَعِنْدَمَا ذَهَبُوا، ظَهَرَ مَلَكَ مِنَ اللَّهِ لِيُوسِفَ فِي حُلْمٍ وَقَالَ لَهُ: "قُمْ وَخُذِ الطِّفْلَ وَأُمَّهُ وَاهْرُبْ إِلَى مِصْرَ، وَأَقِمْ هُنَاكَ حَتَّى أُخْبِرَكَ، لِأَنَّ هِيرُودِسَ سَيَبْحَثُ عَنِ الطِّفْلِ لِيَقْتُلَهُ." 14 فَقَامَ وَأَخَذَ الطِّفْلَ وَأُمَّهُ فِي اللَّيْلِ وَذَهَبَ إِلَى مِصْرَ. 15 وَأَقَامَ هُنَاكَ حَتَّى مَاتَ هِيرُودِسُ، وَبِذَلِكَ تَمَّ كَلَامُ اللَّهِ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ: "مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي." 16 وَلَمَّا رَأَى هِيرُودِسُ أَنَّ الْمَجُوسَ سَخَرُوا مِنْهُ، غَضِبَ جَدًّا. وَأَرْسَلَ وَقَتَلَ كُلَّ الْأَوْلَادِ الَّذِينَ فِي بَيْتِ لَحْمَ وَمَا حَوْلَهَا، الَّذِينَ عُمُرُهُمْ سَنَتَانِ أَوْ أَقَلُّ، بِحَسَبِ الْوَقْتِ الَّذِي عَرَفَهُ مِنَ الْمَجُوسِ. 17 قَتَمَ كَلَامُ اللَّهِ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ إِزْمِيَا: 18 "صَوْتُ سَمِعَ فِي الرَّمَاةِ، صُرَاخٌ وَبِكَاءٌ وَنَحِيبٌ شَدِيدٌ، رَاحِلٌ تَبْكِي عَلَى أَوْلَادِهَا، وَتَرْفُضُ أَنْ تَتَعَزَّى لِأَنَّهُمْ مَاتُوا."³⁰

²⁹كان المجوس منجمين أو حكماء من غير اليهود وعلى الأرجح من فارس أو منطقة الجزيرة العربية.

³⁰الإنجيل - متى 2: 18-1

في هذه القصة نجد أمثلة عديدة على استخدام الله للأحلام لحماية الناس من الموت. أولاً، حذر الله بعض المجوس الذين كانوا في طريقهم لرؤية سيدنا عيسى بعد ولادته، كان هؤلاء المجوس حكماء من الشرق، على الأغلب جاءوا من شمال الجزيرة العربية أو من بلاد فارس (بابل القديمة). لقد فهموا من خلال دراسة نبوة قديمة كانت شائعة لديهم ومن خلال متابعتهم لحركة النجوم أن ملكاً عظيماً لليهود سيولد. وأرادوا أن يكرموا هذا الملك ببعض الهدايا. وبعد أن وجدوا سيدنا عيسى، حذرهم الله في حلم وأمرهم الا يرجعوا إلى الملك هيروُدس. أطاع المجوس التحذير فخدعوا هيروُدس وعادوا إلى بلادهم من طريق آخر.

وفي هذه القصة أرسل الله ملاكاً لكي يتكلم مع يوسف النجار في حلم وأمره أن يهرب فوراً إلى مصر لكي يحمي حياة الطفل عيسى. وفي نفس الليلة التي رأى فيها يوسف النجار هذا الحلم أطاع أمر الله فوراً. فترك كل شيء كان يمتلكه وسافر إلى مصر. وبعد أن عاشوا في مصر لعدة سنوات رأى يوسف حلماً آخر قيل له فيه خذ أسرتك أرجع إلى فلسطين، ومرة أخرى يطيع يوسف النجار أمر الله سريعاً.

ولأسباب لا يعلمها إلا الله، نجد أن بعض أحداث الحياة ثابتة ولا يطرأ عليها أي تغير - حتى الأحداث التي تتسبب في الألم والموت والدمار (مثل المجاعة أو الحكم الديكتاتوري الشرير). وبدلاً من أن يغير الله هذه الأحداث، يتدخل الله بشكل مختلف ويظهر رحمته ومحبته فيحذر الناس حتى يمكنهم تجنب العواقب الشديدة لهذه الأحداث. يريد الله منا أن نتصرف بسرعة وفقاً لما يعطيه لنا من رؤى أو أحلام. في القصتين الواردتين في هذا الفصل نرى أن التصرف بطاعة كان ضرورياً لكي يستفيد اصحاب الأحلام من التحذير الذي أرسله الله لهم في الأحلام.

أسئلة للمناقشة

- 1- لماذا لم يكن سحرة فرعون قادرين على تفسير أحلام الفرعون؟ بالتأكيد اذا نظرنا الى معرفتهم كلهم مجتمعة عن الأحلام فبالأكيد كانت أكثر مما كان لدى يوسف ذلك الشاب العبراني الصغير.
- 2- أرسل الله أحلاماً لتحذير فرعون من الجوع بدلاً من أن يمنع حدوث المجاعة. هل عندك أي فكرة عن السبب؟
- 3- هل أحلام فرعون هي التي أنقذت حياة الناس أم أن استجابة فرعون تجاه أحلامه هي التي انقذت حياتهم؟ وضح.
- 4- لماذا أراد الملك هيروودس أن يقتل سيدنا عيسى؟
- 5- من هم الذين استقبلوا أحلاماً تحذرهم من الملك هيروودس؟ ما الذي حذرتهم منه هذه الاحلام؟
- 6- ماذا تعلمنا هذه القصص عن الله؟ ما هي الأسئلة التي تطرحها؟

الفصل الخامس

كيف يمكنك ان تعرف إذا كان الحلم من الله؟

هذا سؤال مهم. فرؤية حلم من الله هو أمر هام ولا يجب التعامل معه باستخفاف. ولكن كما نعرف جميعاً، فليس بمجرد ان يرى الشخص حلماً و"يعتقد" أنه رأى حلماً من الله ان هذا يعني أن هذا الحلم فعلاً من عند الله. ففي الماضي أثار كثير من الناس غضب الله بادعائهم كذباً أنهم رأوا أحلاماً من الله. فالتوراة تقول:

30 وَقَالَ اللهُ: أَنَا ضِدُّ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَسْرِقُونَ الْكَلَامَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَيَقُولُونَ إِنَّهُ كَلَامِي! 31 أَنَا ضِدُّ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يُحَرِّكُونَ لِسَانَهُمْ وَيَقُولُونَ: قَالَ اللهُ! 32 أَنَا ضِدُّ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ بِأَحْلَامٍ كاذِبَةٍ، وَيُقْصِصُونَهَا وَيُضِلُّونَ شَعْبِي بِكُذِبِهِمْ وَكِبْرِيائِهِمْ. فَأَنَا لَا أُرْسَلُهُمْ وَلَا عَيْنُهُمْ، وَلَا هُمْ يَقْعُونَ هَذَا الشَّعْبَ فِي شَيْءٍ. هَذَا كَلَامُ اللهِ.³¹

يقف الله ضد هؤلاء الذين يقودون الناس نحو الضلال بأكاذيبهم المضللة و أحلامهم الزائفة. لذلك فنحن في حاجة الى ان نكون في شدة الحذر ونختبر الحلم قبل أن نقبله على أنه حلم من الله. يعطينا الإنجيل النصيحة التالية وهي تتعلق بموضوع النبوءة ونفس النصيحة يمكن ان تكون نافعة أيضاً في موضوع الأحلام.

²⁰ وَلَا تَحْقِرُوا مَوْهَبَةَ النَّبُوءَةِ. ²¹ اِمْتَنِعُوا كُلَّ شَيْءٍ، تَمَسَّكُوا بِمَا هُوَ حَسَنٌ، ²² وَتَجَنَّبُوا كُلَّ أَنْوَاعِ الشَّرِّ.³²

علينا ألا نعامل النبوات (أو الأحلام التي يعطيها الله) باحتقار بل يجب أن نختبر كل شيء. ولكن كيف يمكننا أن نختبر الأحلام؟ نود أن نقترح خمسة خطوط إرشادية. ورغم

³¹ التوراة - إرميا 23: 30-32

³² الإنجيل - 1 تسالونيكي 5: 20-22

ان هذه الإرشادات ليست بالضرورة شاملة لكل شيء، إلا أنها توفر نقطة بداية جيدة لمساعدتك على اختبار إذا كان الحلم من الله أم لا .

إرشادات لاختبار الأحلام:

1. نفهم أن ليست كل الأحلام من الله.
2. تأكد من أن الحلم لا يتعارض مع الكتاب المقدس.
3. استشارة من يؤمنون بسيدنا عيسى عن هذا الحلم.
4. تبين غرض وطابع الحلم.
5. راعي ان تكون هناك رغبة في طاعة الله.

1. نفهم أن ليست كل الأحلام هي من الله

يعلمنا الكتاب المقدس أن مصدر كل الأحلام الغير عادية ليس بالضرورة ان يكون الله سبحانه وتعالى. وأول خطوة في امتحان ما إذا كان الحلم من الله ام لا، هي التأكد من أن الحلم ليس له مصدر آخر. على سبيل المثال، عليك أن تعرف أن معظم الأحلام تنتج عن دورة النوم الطبيعية. إن مصدر الكثير من الأحلام غير الطبيعية يمكن أن يرجع إلى أشياء تؤثر في أذهاننا. فكل شيء يؤثر في أذهاننا يمكن أن يؤثر في أحلامنا. مثلاً، الذكريات والذعر والخوف والمزاج العام المتوتر والتوقعات والكيماويات (مثل الكحول أو المخدرات) ليست سوى أمثلة قليلة على المؤثرات التي تؤثر في الاحلام. إن مفهوم "العقل" في التوراة والإنجيل كثيراً ما يصاحبه كلمة القلب والنفس والروح. وهو مصطلح يتضمن أكثر من مجرد "المخ" أو "التفكير". انه يشير الى كامل حياة الإنسان الداخلية من تفكير ومعرفة ومشاعر وإرادة وغيرها من الأشياء. وعندما نستخدم مصطلح "عقل" في هذا الفصل فإننا نستخدمه بنفس المعنى.

عبر السنين تعرض الكثير من الناس للخداع نتيجة لأحلام ظنوا كذباً أنها جاءت من الله. وتحذرنا التوراة من هؤلاء الذين يزعمون أنهم يتنبؤون فعالباً ما تكون أحلامهم مزيفة.

25 أَنَا سَمِعْتُ مَا يَقُولُهُ الْأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ يَنْتَبِأُونَ بِاسْمِي بِالْكَذِبِ
وَيَقُولُونَ: رَأَيْتُ حُلْمًا! رَأَيْتُ حُلْمًا! 26 وَالَّذِي مَتَى يَدُومُ هَذَا فِي
قُلُوبِ الْأَنْبِيَاءِ الْكَذِبَةِ؟ فَهَمْ يَنْتَبِأُونَ بِأَوْهَامٍ تَخْتَرِعُهَا عُفُولُهُمْ.³³

من الفقرة السابقة يبدو واضحاً أن بعض الأحلام تأتي من أوهام العقل البشري. وبحسب تعريف الأوهام، فهي أفكار زائفة ومزورة يعتقد صاحبها أنها أصلية وحقيقية. وحيث أن العقل البشري سريع التأثير بالأوهام، فعلياً أن نتمهل قبل ان نفترض أن حلماً ما هو من الله. قبل أن نحكم على أن رؤيتنا لحم غير عادي هي رؤية من الله يجب علينا أن نتيقن من أن هذا اللحم ليس له سبب آخر. على سبيل المثال، هل من الممكن أن يكون مصدر اللحم هو الإنزجاج أو وجود خلل كيميائي أو حتى روح شريرة؟ جميع هذه الأشياء معروف عنها أنها مصدر للأوهام.

حقائق عن دورة النوم الطبيعية:

معظم الأحلام ليست سوى وظيفة طبيعية للعقل البشري أثناء النوم. وقد تم إجراء الكثير من الأبحاث الطبية المفيدة عن النوم والأحلام خلال الستين سنة الماضية. ففي عام 1953 أدى الرصد المستمر لنشاط الدماغ الكهرومغناطيسي إلى اكتشاف 3-4 مراحل مختلفة من النوم. ويطلق على أعمق مراحل النوم اسم "حركة العين السريعة". خلال تلك المرحلة يكون العقل نشطاً للغاية، والعيون تتحرك جيئةً وذهاباً بسرعة كبيرة تحت الجفون، وتكون العضلات الكبيرة في الجسم في حالة استرخاء. يظهر البحث أن معظم أحلامنا المفعمة بالحياة تحدث أثناء فترة نوم "حركة العين السريعة". هذا البحث الكلاسيكي أظهر أن مرحلة نوم "حركة العين السريعة" يحدث كل 90-100 دقيقة، بمعدل ثلاث إلى أربع مرات في الليلة، وتستمر لفترة أطول كلما استمر الليل. ونحن نلحم بمعدل ساعة أو ساعتين كل ليلة وكثيراً ما يكون لدينا أربعة إلى سبعة أحلام في كل ليلة. حتى عندما ننام فإن أذهاننا لا تنطفئ أو تستريح. بل على العكس، أثناء نوم "حركة العين السريعة" تكون أذهاننا نشطة للغاية رغم أن جميع العضلات الكبرى في أجسامنا تكون في حالة استرخاء.

³³ التوراة - إرميا 23: 25-26

أ. القلق

القلق الذهني أو الشعوري هو مصدر شائع للأحلام غير الطبيعية. عندما يكون عقلنا مرتبكاً غالباً ما سينعكس هذا في صورة أحلام أو كوابيس. الكوابيس والأحلام المزعجة يمكن أن تكون علامة على القلق. هناك أشياء عديدة يمكن أن تسبب هذه الاضطرابات من بينها الخوف والصدمات و المرارة التي يشعر بها الانسان بسبب تجربة معينة وكذلك الألم والمرض والحساسية وغيرها. وهناك مثل موجود في الزبور يقول:

3 تأتي الأحلام من كثرة المتاعب، وقول الجهل من كثرة الكلام.³⁴

في هذا المثل يؤكد الزبور على وجود خبرة شائعة عند الإنسان (القلق والخوف يؤثران على أحلامنا). الأحداث الصادمة مثل الطلاق أو المرض أو الحوادث أو الكآبة أو العنف وغيرها من الممكن أن تنتج ضغطاً على الشعور وتسبب الكوابيس. وهذه تسمى

الأبحاث السريرية أظهرت أنه لو تم إيقاظ شخص من النوم أثناء مرحلة نوم "حركة العين السريعة" يمكنه أن يتذكر تفاصيل حلمه أفضل من لو استيقظ بصورة طبيعية. في المتوسط، بعد خمس دقائق من نهاية الحلم، يتم نسيان نصف محتواه. وبعد عشر دقائق يضيع 90% من تفاصيل الحلم. نحن نقضي حوالي ثلث حياتنا في النوم. وعندما تصل إلى سن الثلاثين تكون قد قضيت ما يزيد عن 87600 ساعة (3650 يوم) أو نحو عشر سنوات في النوم وعلى الأقل ثلاث سنوات في الأحلام. ملحوظة: التوراة والزبور والإنجيل لم يطلبوا منا مطلقاً أو تشجعنا على أن نطلب معرفة معنى أحلامنا مع أننا نقضى ما يقارب 10% من حياتنا في الأحلام!

كوابيس ما بعد الصدمة وهي شائعة بين الناجين من الصدمات. وحتى ما قد يبدو أنه "صدمة" غير مؤذية مثل مشاهدة فيلم رعب في وقت متأخر من الليل على التليفزيون من الممكن أن يكون سبب صدمة سواء للكبار أو الأطفال ينتج عنها كوابيس ما بعد الصدمة

³⁴ الزبور - الجامعة 5: 3

وقد تمتد هذه الصدمة لعدة اشهر. وبنفس الطريقة، فإن المرارة و الغضب والشعور بالاستياء والغيرة يمكن أن تتسبب كلها في حدوث كوابيس أو أحلام مزعجة. حالتنا الذهنية (المشاعر، الإرادة، العواطف، الأفكار، الخ) تلعب دوراً محورياً في أحلامنا، فالأحلام الناتجة عن القلق الذهني أو الشعوري ربما تكشف عن هذه الحالة الذهنية المضطربة. هذه الأحلام قد تقدم لنا رؤية واضحة للتعقيدات الداخلية الموجودة في الحالة الشعورية والعقلية للشخص الذي يحلم. غير أن هذه الأحلام ليست من نفس فئة الأحلام التي نحاول تناولها في هذا الكتيب. نحن على قناعة أنه حينما يعطي الله حلاً لشخص يعاني من القلق، فهناك سمات أخرى في هذا الحلم تعطينا الدليل على أن كان هذا الحلم من الله وليس سببه القلق الذي يشعر به الانسان.

ب. الخلل الكيميائي

الكحول والمخدرات كثيراً ما يكونان السبب وراء حالات الهلوسة والأحلام المثيرة. أيضاً فإن سوء التغذية والحرمان من النوم والدوخة وعسر الهضم يمكن أن تسبب خللاً في التوازن الكيميائي واضطرابات نفسية يمكن بدورها أن تؤثر في الأحلام، فالمخدرات والكحول قد اكتسبا سمعة سيئة لقدرتهما على تغيير حالة أذهاننا وإنتاج هلاوس (رؤى زائفة). وحتى الزبور يبرز أن الهلاوس والأوهام تنتج عن تأثير الكحول على العقل.

31 فَلَا تَجْعَلِ الْخَمْرَ تُغْرِيكَ بِلَوْنِهَا الْأَحْمَرِ، وَفُقَّاعَاتِهَا فِي الْكُأْسِ، وَطَعْمِهَا النَّاعِمِ. 32 لِأَنَّهَا فِي الْأَجْرِ تَلْسَعُ كَالْحَيَّةِ، وَتَلْدَغُ كَالثُّعْبَانِ. 33 فَتَرَى عَيْنَاكَ أُمُورًا غَرِيبَةً، وَيَزِيدُكَ فِكْرَكَ وَكَلَامَكَ.³⁵

يستخدم بعض الناس الكحول أو غيرها من المخدرات لزيادة الأحلام والهلاوس فيما يسمى اختبارات "روحية"، لكن الأحلام والرؤى التي تنتج عن مثل هذه الممارسات لا يمكن ان تكون من الله بل من "أوهام" العقل.

³⁵ الزبور - أمثال 23: 31-33

ج. الأرواح الشريرة (الجن)

الأرواح أيضاً يمكنها أن تتسبب في أحلام ورؤى غير طبيعية.³⁶ الكثير من الهندوس وأتباع المذاهب الفلسفية الحديثة هم من بين هؤلاء الذين يرون الأحلام على أنها وسيلة مهمة للتواصل مع القوى "الإلهية". وبحسب هذا المنظور، فإنهم يقسمون الأرواح إلى طيبة أو شريرة أو محايدة. الوسطاء الروحيون والأرواح أحياناً ما يستخدمون لعمل اتصال مع العالم الروحي لطلب إرشاد خارق للطبيعة أو طلب خدمة خاصة لأنفسهم أو لعملائهم. في العادة هم يفعلون ذلك من خلال الأحلام، والوصول الى حالة تسمى حالة النشوة، وجلسات استحضار الأرواح، أو غيرها من الطقوس الغريبة الكثيرة. عديد من الكتابات الحالية عن الأحلام تأتي إما من هذا المنظور أو من منظور ينكر وجود الأرواح الخفية أصلاً. وجهتا النظر هاتين تتعارضان جذرياً مع ما هو موجود في التوراة والزبور والإنجيل.

تعترف التوراة بأنه ممكن للبشر أن يقيموا اتصالاً مع العالم الروحي، لكن التوراة تخبرنا أن التواصل مع الأرواح هو أمر يعتبره الله خاطئاً. في التوراة والإنجيل أمر الله سبحانه وتعالى الإنسان أن يصلي لله وحده وليس لأي ملائكة أو شياطين أو أرواح يعتقد انها للموتى. إن الإتصال مع الأرواح يقود إلى مزيد من الارتباك والخداع، وقد حذرنا الله من مثل هذه الممارسات. اما ما يتعلق بالوسطاء الروحيين وهؤلاء الذين يتواصلون مع الأرواح، تقول عنهم التوراة:

10 لا يَكُنْ بَيْنَكُمْ مَنْ يَحْرِقُ ابْنَهُ أَوْ بِنْتَهُ فِي النَّارِ قُرْبَانًا، وَلَا مَنْ يُمَارِسُ الْعِلْمَ بِالْغَيْبِ، وَلَا السَّحْرَ وَلَا الْفَأْلَ وَلَا الشُّعُودَةَ 11 وَلَا النَّعَاطِيذَ، وَلَا مَنْ يَسْأَلُ الْجِنَّ، أَوْ يُحْضِرُ الْأَرْوَاحَ أَوْ يَسْتَشِيرُ الْمَوْتَى. 12 كُلُّ مَنْ يَفْعَلْ هَذَا يَعْتَبِرُهُ اللَّهُ تَجَسُّسًا، وَيَسَبِّبُ هَذِهِ الْمُمَارَسَاتِ الْقَبِيحَةَ، يَطْرُدُ الْمَوْلَى إِلَيْكُمْ هَذِهِ الْأُمَّمَ مِنْ أَمَامِكُمْ.³⁷

³⁶ في الإنجيل (متى 4: 1-10) جرب الشيطان سيدنا عيسى بأن أخذه إلى جبل مرتفع جداً وأراه كل ممالك العالم وكل مجدها. وحيث أننا نعرف أنه لا يوجد جبل حقيقي يمكن من فوقه مشاهدة كل ممالك العالم بالعين الطبيعية، فإنه على الأغلب أن سيدنا عيسى قد شاهد كل ممالك العالم في رؤيا. ولو أن هذا حقيقي، فإن هذا مثال واضح من الإنجيل يظهر أن الأرواح الشريرة يمكنها أن تؤثر في الرؤى (وبالتالي الأحلام أيضاً).

³⁷ التوراة - تثنية 18: 10-12

31 لا تَسْتَشِيرُوا مَنْ يَتَعَامَلُونَ مَعَ الْجِنِّ، وَلَا تَسْأَلُوا مَنْ يُحَصِّرُونَ الْأَرْوَاحَ، لِئَلَّا تَتَنَجَّسُوا بِهِمْ. أَنَا الْمَوْلَى إِلَيْكُمْ.³⁸

في التوراة والإنجيل، الملائكة (أو الأرواح الطيبة) لا تتواصل مع البشر إلا إذا كانت مرسلة من الله، وتعلمنا التوراة والإنجيل كيف نطلب العون من الله ونصلي له وحده. وبحسب الإنجيل، فإن الملائكة لا تقوم بدور الوسيط بين الله والبشر، ويُحرّم على الناس أن يطلبوا مشورة من الأرواح... أو حتى من الملائكة.

على الجانب الآخر فإن الأرواح الشريرة (الشياطين أو الجن) هي التي تبادر بالتواصل مع البشر وتتجاوب مع الذين يسعون للتواصل مع الأرواح. إذا حاولت التواصل مع الأرواح من خلال الأحلام أو الوسطاء الروحيين تأكد أن الأرواح الشريرة وحدها هي التي ستتجاوب معك. طلب الإرشاد من الأرواح أو أي محاولة للتواصل معها سوف يفتح عليك أبواباً للأرواح الشريرة سيكون من الصعب عليك إغلاقها. فإله لم يعين الأرواح لكي تعطي الإرشاد للبشر، الله احتفظ بهذا الدور لنفسه. في الإنجيل، نجد أن أتباع سيدنا عيسى كانوا يحذرون الوقوع في خداع الأرواح، فالإنجيل يقول أن الشيطان يتنكر ويظهر نفسه في صورة ملاك.

... 14 وَلَا عَجَبَ، لِأَنَّ الشَّيْطَانَ نَفْسَهُ يَظْهَرُ وَكَأَنَّهُ مَلَكَ نُورٍ!³⁹

لذلك، إذا حاولت أن تستخدم الأحلام كطريقة للتواصل مع العالم الروحي فأنت بذلك تتصرف كوسيط روحي وتعصى الله. إذا تواصلت مع روح فتأكد أن هذا الروح الذي يتواصل معك هو شيطان (ربما يكون متنكراً في صورة روح طيبة). أنت بذلك تكون على طريق يقودك إلى الكوابيس والمزيد من الخوف والقيود الروحية.

³⁸ التوراة - لاويين 19: 31

³⁹ الإنجيل - 2كورنثوس 11: 14

2. التأكيد من أن الحلم لا يتعارض مع التوراة والزيور والإنجيل

خطوة أخرى في اختبار ما اذا كان الحلم من الله هو التأكيد من أن هذا الحلم لا يتعارض مع تعاليم التوراة والزيور والإنجيل. فكلمة الله جديرة بالثقة وأكدية أكثر من أي حلم. الله لن يعطينا حلماً يتناقض مع ما قد سبق وأعطاه في الكتاب المقدس، فأبي حلم يعطيه الله لن يبلخ أو يبطل أو حتى يقوم بتحديث التعليم الموجود في التوراة والزيور والإنجيل. وكلما كانت عندك معرفة أفضل بالكتاب المقدس كلما كنت مستعداً ان تفهم اذا كان الحلم من الله أم لا. فكما هو مكتوب:

28 فَأَلْمَوْلَى يَقُولُ: النَّبِيُّ الَّذِي عِنْدَهُ حُلْمٌ، خَلَوْهُ يَحْكِي حُلْمَهُ! أَمَا الَّذِي عِنْدَهُ
كَلِمَتِي فَيَجِبُ أَنْ يُعْلِنَهَا بِأَمَانَةٍ. فَالْتَّبَنُ يَخْتَلِفُ عَنِ الفَمْحِ! 29 وَيَقُولُ اللهُ: أَلَيْسَتْ
كَلِمَتِي كَنَارٍ، وَكَمَطْرَقَةٍ تُحَطَّمُ الصَّخْرَةُ؟⁴⁰

نقرأ في الفقرة السابقة أن كلمة الله هي أسمى من الأحلام وقيمتها بالنسبة للأحلام كمثل قيمة القمح مقارنة مع التبن. الكتاب المقدس هو "المعيار" الذي على أساسه نعرف اذا كان الحلم معطى من الله. ويجب ان نتيقن تماماً أن الأحلام التي يعطيها الله لن تشجع على ارتكاب الجرائم أو الخداع أو الفساد الجنسي أو الكذب أو السرقة أو الطمع أو الأنايية أو التعاليم الزائفة. على سبيل المثال، زعم رجل أن الله أمره بوضوح في حلم أن يترك زوجته وأطفاله وينتقل للعيش مع شابة صغيرة قابلها مؤخراً. هذا الحلم لا يمكن ان يكون من الله، فالأحلام التي يعطيها الله لا تشجع مطلقاً على أي شيء يتعارض مع ما قد أعلنه الله بالفعل في التوراة والزيور والإنجيل.

لذلك فإن معرفة الكتاب المقدس بشكل شامل من الامور الضرورية في تمييز ما إذا كان الحلم الغير عادي الذي يراه الإنسان من الله أم لا. وبالتالي يُنصح بشدة أن تستشير أحد التابعين العارفين بسيدنا عيسى و يكون لديه معرفة جيدة بالتوراة والزيور والإنجيل.

⁴⁰ التوراة أرميا 23: 28-29

3. استشارة أتباع سيدنا عيسى عن الحلم.

في الفصل الثالث قرأنا كيف أن الأشخاص الأتقياء تلقوا توجيهاً أن يطلبوا النصح من أتباع سيدنا عيسى يساعدهم في تفسير حلمهم. كرنيليوس القائد الروماني وشاول الذي كان يضطهد المسيحيين كانوا رجالاً أتقياءً وجادين وأرادوا أن يرضوا الله. ومع أنهم كانوا أتقياءً، إلا أنهم كانوا ما يزالون يفتقرون إلى معرفة حقيقية عن الله. جاء بطرس وشرح لكرنيليوس رسالة سيدنا عيسى وجاء حنانيا إلى شاول وصلى لأجل شفائه. لقد أرسل الله أتباع سيدنا عيسى إلى هذين الرجلين التقيين، وأعطى الله لكل واحد منهما رؤية لكنه استخدم أتباع سيدنا عيسى لكي يشرح معنى وقصد هاتين الرؤيتين.

ولم يكن أتباع سيدنا عيسى كلهم لديهم موهبة النبوة أو القدرة على تفسير الأحلام، لكن بعضهم كان لديه هذه القدرة. لكن كان الأكثر شيوعاً هو أن تجد أحد أتباع سيدنا عيسى يفهم التوراة والزبور والإنجيل بشكل جيد للغاية. وإذا لم يكن لديهم هذه الدراية، فبالتأكيد هم يعرفون شخصاً ما يعرف كيف يفسر الحلم و يمكنهم ان يقوموا بتوصيلك اليه.

لقد رأينا من الفصول السابقة أن الأحلام التي يعطيها الله كان يتم تفسيرها بواسطة رجال الله. فكل من فرعون مصر والملك نبوخذنصر أحتاجا لمفسرين لكي يفهما معنى أحلامهما لكن منجميهم وحكماءهم ومشعوذيهم لم يكونوا قادرين على تفسير الأحلام التي أعطاهما الله لهما. وفي الوقت الحاضر ربما يكون بعض الفلكيين والحكماء أو الروحانيين قادرين على تفسير الأحلام التي نتجت عن القلق أو الأرواح الشريرة، لكنهم لا يستطيعوا ان يفسروا الأحلام التي يعطيها الله، الإله الوحيد الحقيقي.

واليوم يستخدم الله سبحانه وتعالى أتباع سيدنا عيسى لمساعدة الناس على تفسير وفهم معنى الأحلام التي يعطيها لهم الله، فبالنسبة لهؤلاء الأشخاص كثيراً ما يكون هدف الحلم واضحاً تماماً وخالياً من الألغاز واللغة الرمزية فيفسرونه بسهولة.

4. تمييز الغرض من الحلم

من الفصل الأول وحتى الرابع قمنا بتحديد أربعة أسباب يقوم الله على أساسها بإعطاء الأحلام. هذه الأحلام التحذيرية كانت تهدف إلى:

(1) إيقاف الناس عن ارتكاب الأخطاء

(2) حفظ الناس من الكبرياء

(3) حفظ النفوس من الهاوية

(4) حماية الناس من الهلاك بالسيف

ومع أن الله لم يذكر مطلقاً أن الأحلام التي يعطيها محصورة فقط في هذه الفئات الأربع⁴¹ إلا أنها تمثل أربع سمات شائعة للأحلام التي يعطيها الله. إذا كان حلمك يتفق مع واحدة من الفئات السابقة على الأقل، فإنه يحمل سمة معروفة من سمات الأحلام التي يعطيها الله.

من خلال حواراتنا وأبحاثنا، وجدنا أن الأحلام التحذيرية من كل الأنواع (لكن خاصة الأحلام الموجهة) صارت شائعة جداً في هذه الأيام. لقد كانت هناك أمثلة على جميع هذه الأنواع الأربعة من الأحلام وكذلك بعض الأحلام التي لم تكن تتفق مع واحدة من هذه الفئات. معظم هذه الأحلام كان بسيطاً للغاية والعديد منها لم يكن يحتاج إلى أي تفسير. الكثير من الأحلام أصبح تفسيرها واضحاً بعد الحديث مع أحد أتباع سيدنا عيسى أو بمجرد قراءة الإنجيل، وبعض هذه الأحلام كان لها أفكار متشابهة. على سبيل المثال:

في حلم لسيدة، أبصرت شخصاً لامعاً ومضيئاً (فهمت بالفطرة أنه سيدنا عيسى) ظهر لها وأعطاها فستان زفاف أبيض لكي تلبسه. حاولت أن تلبس الفستان فوق ملابسها التي كانت ترتديها، لكنها أدركت أن الفستان الجديد لم يكن من المناسب أن ترتديه إلا إذا خلعت الملابس القديمة. وقبل هذا الحلم، لم يكن يخطر بذهن هذه السيدة أن تقرأ عن حياة سيدنا عيسى. ولكن هذه السيدة أصبحت متحمسة للغاية لدرجة أنها بحثت عن إنجيل وبدأت تقرأ فيه. وفهمت تفسير معنى حلمها وهي تقرأ الإنجيل.

وفي حلم لسيدة أخرى، كان الله ممسكاً بهدية رائعة من النور أراد أن يعطيها لها. وفي حلمها كانت ترفض الهدية باستمرار، واختارت أن تتمسك بالأشياء التي كانت معها بالفعل. وبعد أن استيقظت شعرت بأسى وندم أنها رفضت الهدية. فيما بعد وفي نفس الأسبوع تقابلت مع أحد أتباع سيدنا عيسى للمرة الأولى وتعلمت أن سيدنا عيسى قال:

12 وَكَلَّمَهُمْ عِيسَى أَيْضًا وَقَالَ: "أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتَّبَعُنِي لَا يَمْسِي فِي الظَّلَامِ، بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ."⁴²

عند سماع ذلك، تذكرت المرأة فوراً حلمها وأدركت أن هدية النور في حلمها كان سيدنا عيسى.

عبر التاريخ تعرض الأتباع الحقيقيين لسيدنا عيسى لاضطهاد ومعاملة سيئة في كل مكان عاشوا فيه. والأمر المدهش، أن الناس الذين أعطاهم الله أحلاماً هم في الغالب من عائلات أو مجتمعات يعتبر فيها الإيمان بسيدنا عيسى أمراً ليس مقبولاً اجتماعياً. وهؤلاء الناس لم يكونوا يفكرون في أن يصبحوا من أتباع سيدنا عيسى في يوم من الأيام لولا ما رأوه من أحلام. فأحلامهم جذبت انتباههم وخلقت رغبة في داخلهم لسماع المزيد عن سيدنا عيسى. فكثيراً ما يكون قصد الحلم المعطى من الله هو ببساطة تشجيع الشخص على أن يتعلم المزيد عن حياة وتعاليم سيدنا عيسى.

5. تنمية الرغبة والاستعداد لطاعة الله

الأحلام التي يعطيها الله عادة ما تتطلب من الشخص الذي ينال الحلم ان يتصرف أو يستجيب بطريقة معينة. وقد كان هذا هو الحال في الأحلام التي قرأنا عنها في التوراة والإنجيل. فمن المتوقع من الشخص صاحب الحلم أن يقوم بعمل ما من أجل أن يستفيد من الحلم، كما أن الاستعداد للطاعة عادة ما يكون شرطاً مسبقاً يساعدنا في فهم إرادة

⁴² الإنجيل - يوحنا 8: 12

الله. لا يمكننا أن نتوقع معرفة إرادة الله (مثل معرفة تفسير حلم من الله) ما لم نكن مستعدين أن نطيع الله الذي يعطي الحلم. وهذا ما قاله سيدنا عيسى:

17 مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ مَشِيئَةَ اللَّهِ، يَعْرِفُ إِذَا كَانَ تَعْلِيمِي مِنَ اللَّهِ، أَوْ أَنِّي أَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِي.⁴³

لاحظ أن اختيارك عمل "مشيئة الله" سبحانه وتعالى هو الشرط الأساسي كي تفهم ما يريدك الله منك. فالله لا يحب أن يعلن عن أسرار مشيئته لهؤلاء الذين ليس لديهم استعداداً للقيام بتنفيذها. ولكن أحياناً يعطي الله الأحلام حتى للأشخاص المعاندين (مثل الملك نبوخذنصر). وهو يفعل ذلك ليعطيه الفرصة لكي يتواضع ويطيع. ولكن دون الاستعداد لطاعة الله، لن يكون هناك أي فائدة أو غاية من فهم الأحلام التي يعطيها الله لك.

واحدة من الأمور المحزنة للغاية التي شاهدناها هي هؤلاء الناس الذين لا يقومون بعمل أي شيء تجاه حلمهم. هم يتجاهلونه أو لا يعرفون ما هي الخطوة التي يجب اتخاذها من أجل التفسير والفهم. الله من جهته لن يجبرنا أن نفعل أي شيء لا نرغب فيه ولن يدفعك لكي تتصت إلى حلمك.

سيدة أخرى كان لها حلم، وفي حلمها رأت شابتين أتيتا إلى بابها لكي تشاركها "كلمة الحياة". لم تفهم السيدة المقصود بمصطلح "كلمة الحياة" في حلمها. وبعد ذلك مباشرة جاءت شابتان بالفعل إلى بابها وبدأتا الحديث معها عن سيدنا عيسى، وهي قد عرفت أن سيدنا عيسى كان يُدعى "كلمة الحياة"⁴⁴ في الإنجيل.

وللأسف، فقد مر 13 سنة وهذه السيدة لم تتجاوب بعد مع رسالة الله. هي مرتعبة مما قد يعتقد جيرانها وأقاربها لو أنها أطاعت الرسالة التي سمعتها. ونحن نخاف مما قد يحدث لها لو أنها لم تنتع الرسالة. ومنذ شهور قليلة مضت، رأى صديق لنا أحلاماً عديدة عن

⁴³ الإنجيل - يوحنا 7: 17

⁴⁴ الإنجيل - يوحنا 1: 1

سيدنا عيسى. ومع أنه مازال يتذكر أحلامه بكل وضوح وكأنها حدثت بالأمس، إلا أنه يتجاهلها لأنه يعرف أنه لو تجاوب مع هذه الأحلام فإن حياته سوف تتغير فخوفه يجعله أعمى وسليبي. وهذا يذكرني بدخول سيدنا عيسى مدينة أورشليم قبل 2000 عام، عندها رفض الناس الرسالة التي كان يريد ان يعطيها عنده لهم، فقال:

42 وَقَالَ: "لَيْتِكَ عَلِمْتَ وَلَوْ فِي هَذَا الْيَوْمِ، مَا الَّذِي يَجْلِبُ لَكَ السَّلَامَ! لَكِنْ أَخْفِي هَذَا عَنْكَ. 43 فَسَتَأْتِي عَلَيْكَ أَيَّامٌ حِينَ يُحَاصِرُكَ أَعْدَاؤُكَ، وَيُحْبِطُونَ بِكَ، وَيُضَيِّقُونَ عَلَيْكَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، 44 وَيَهْدُمُونَكَ إِلَى الْأَرْضِ وَأَهْلُكَ فِي دَاخِلِكَ. وَلَا يَبْرُكُونَ فِيكَ حَجْرًا عَلَى حَجْرٍ، لِأَنَّكَ لَمْ تَفْهَمِي لِمَا جَاءَ اللَّهُ لِمَعُونَتِكَ."⁴⁵

لقد تنبأ بأن عواقب وخيمة في انتظار هؤلاء الذين سيظلمون عمياناً أو سلبيين في التجاوب مع رسالة الله. البعض يتساءلون لماذا لا يتكلم الله سبحانه وتعالى معهم فيقولون: "لو أن الله يتكلم معي أو يظهر لي معجزة، عندها سوف أتعامل مع الأمر بجديّة أكثر." ولكن للأسف، فالحال هو الحال كما كان في أيام سيدنا عيسى، المشكلة ليست أن الله صامت. لكن المشكلة أن القليل جداً من الناس هم من ينصتون. الله يعلن عن نفسه للبشر بطرق عامة وخاصة. الله يعلن عن نفسه بطريقة عامة من خلال الخليفة. كما هو مكتوب في الإنجيل:

20 وَمُنْذُ خَلَقَ الْعَالَمِينَ، فَإِنَّ صِفَاتِ اللَّهِ الَّتِي لَا تَرَاهَا الْعَيْنُ، أَيْ قُوَّتَهُ الْأَبَدِيَّةَ وَطَبِيعَتَهُ الْإِلَهِيَّةَ، هِيَ ظَاهِرَةٌ بوضوحٍ وَتُدْرِكُهَا الْعُقُولُ مِنْ خِلَالِ مَخْلُوقَاتِهِ. إِذَنْ، هُوَ لِأَنَّ النَّاسَ هُمْ بِلَا عُدْرٍ.⁴⁶

ربما في حلمك كان الله يتحدث إليك، ولكن طالما لم يكن لديك اهتمام بالاستماع إلى الله فإنك لن تشغل بالك بالإصغاء لصوته. كان كرنيليوس قائد المئة الروماني في حاجة أن يتصرف بناءً على الرسالة التي تلقاها في رؤيته. فأرسل يطلب بطرس في الحال رغم أنه

⁴⁵ الإنجيل - لوقا 19: 42-44

⁴⁶ الإنجيل - رومية 1: 20

لم يعرف من هو بطرس أو ماذا سيقول له. ولأن كرنيليوس كان عازماً على أن يسمع ما قاله الله له، باركه الله هو وعائلته. وقد صور سيدنا عيسى مدى القيمة الثمينة لرسالة الله حين قال:

45 "مَمْلَكَةُ السَّمَاءِ هِيَ مِثْلُ تَاجِرٍ يَبْحَثُ عَنِ الْجَوَاهِرِ الْكَرِيمَةِ، 46 فَوَجَدَ جَوْهَرَةً ثَمِينَةً، فَمَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا يَمْلِكُ وَاشْتَرَاهَا.⁴⁷

عندما تطلب مشيئة الله، فهذا الأمر قيمته ثمينة. فحصولك على حلم أو رؤية عن سيدنا عيسى يمكن أن يكون أفضل شيء حدث لك في حياتك وربما يكون الأسوأ لو أنك تجاهلت أو رفضت ما قاله الله لك. فبتجاهلك لكلماته فأنت بهذا تتحرك بعيداً عن الله أكثر فأكثر. كما يمكن أن يكون أفضل شيء يحدث لك، لو أنك تصرفت بناءً على حلمك أطعت ما فيه وطلبت مشيئة الله. لقد وعد سيدنا عيسى:

7 "إِسْأَلُوا تُعْطَوْا، أَطِئُوا تَجِدُوا، إِطْرُقُوا عَلَى الْبَابِ يُفْتَحْ لَكُمْ. 8 لَأَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَنَالُ، وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ، وَمَنْ يَطْرُقُ عَلَى الْبَابِ يُفْتَحْ لَهُ.⁴⁸

10 السَّارِقُ يَأْتِي لِيَسْرِقَ وَيَذْبَحَ وَيُهْلِكَ. أَمَّا أَنَا فَجِئْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةً، بَلْ حَيَاةً وَفِرَةً. 11 أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَضْحَى بِنَفْسِهِ مِنْ أَجْلِ الْخِرَافِ.⁴⁹

الشيء الواضح تماماً هنا هو أنك تحتاج أن تسعى بإيجابية لتنفيذ ما قاله الله لك. وهذا هو موضوع الفصل القادم، "التجاوب مع إعلان الله."

⁴⁷ الإنجيل - متى 13: 45-46

⁴⁸ الإنجيل - متى 7: 7-8

⁴⁹ الإنجيل - يوحنا 10: 11-10

أسئلة للمناقشة

- 1- ما هي أكثر مصادر الأحلام شيوعاً؟
- 2- لماذا يجب أن نكون متبهمين للغاية قبل أن نزعم أننا رأينا حلاماً من الله؟
- 3- أي من الخطوط الإرشادية الخمسة في هذا الفصل تعتقد أنه الأكثر صعوبة في الفهم أو التطبيق؟
- 4- لماذا قد يخفي الله معنى الحلم؟
- 5- هل أنت عازم على أن تطيع الله حتى لو أن ذلك يعني:
 - a. أن تغفر لأعدائك
 - b. أن تتعرض للإحراج
 - c. أن تصبح فقيراً
 - d. أن تتعرض للاضطهاد وسوء المعاملة
 - e. أن تتصالح مع من أخطأت إليهم
 - f. جميع ما سبق
- 6- هل سبق لك أن رأيت حلاماً تعتقد أنه من الله؟ ماذا كان هذا الحلم؟

الفصل السادس

الاستجابة لإعلان الله

في التوراة والزبور والإنجيل الله هو إله يهتم ويرعى خليقته. كما قال سيدنا عيسى:
29 "يَبِيعُونَ الْعُصْفُورِينَ بِفَلْسٍ، وَمَعَ ذَلِكَ لَا يَقَعُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا إِلَى الْأَرْضِ بِغَيْرِ عِلْمِ أَبِيكُمْ.
30 أَمَا أَنْتُمْ، فَحَتَّى شَعَرُ رُؤُوسِكُمْ مَعْدُودٌ كُلُّهُ. 31 فَلَا تَخَافُوا، أَنْتُمْ أَعْلَى مِنْ عَصَافِيرَ
كَثِيرَةٍ.⁵⁰

وبطرس أيضاً وهو واحد من حواريي سيدنا عيسى، فهم قيمة الإنسان الثمينة في نظر الله
فكتب يقول:

7 أَلْقُوا كُلَّ هَمِّكُمْ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ هُوَ يَعْتَنِي بِكُمْ.⁵¹

فلو أن الله أعطاك حلماً فسيكون هذا معناه على الأرجح أنه يريد أن يجذب انتباهك حتى
تعرف أنه يحبك ويهتم بك. ولكن، مهما كانت عظمة الأحلام، فإن الله قد أعطانا إعلاناً
واضحاً وبقينا يمكننا الاعتماد عليهما أكثر بكثير من الأحلام، وعلى الرغم من الأهمية
الكبرى للتوراة والزبور والإنجيل، فإنها أيضاً ليست أعظم إعلان من الله للبشرية. فأعظم
إعلان إلهي للبشرية ليس حلماً ولا كتاباً، وإنما شخصاً.

⁵⁰ الإنجيل - متى 10: 29-31

⁵¹ الإنجيل - 1 بطرس 5: 7

إعلان الله الأعظم نجد في التوراة والزيور والإنجيل إعلانات عن الله وعن تعاملته مع البشر. وواحدة من المفاجآت الكبرى التي نجدها في هذه الكتب هي أن رسالة الله لم يتم إرسالها من السماء في شكل كتاب، بل على هيئة شخص. يشرح الإنجيل هذه الفكرة بالطريقة التالية:

في الأصلِ كَانَ الْكَلِمَةُ (1). وَكَانَ الْكَلِمَةُ عِنْدَ اللَّهِ. وَالْكَلِمَةُ هُوَ ذَاتُ الْإِلَهِ، 2 فَإِنَّهُ كَانَ فِي الْأَصْلِ عِنْدَ اللَّهِ. 3 بِوَاسِطَتِهِ خَلَقَ اللَّهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَبَعِيْرِهِ لَمْ يُخْلَقْ شَيْءٌ. 4 فِيهِ الْحَيَاةُ، وَحَيَاتُهُ هِيَ النُّورُ الَّذِي يَهْدِي النَّاسَ. 5 وَالنُّورُ يُسْرِقُ فِي ظِلَامِ هَذِهِ الدُّنْيَا، وَالظَّلَامُ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُطْفِئَهُ.⁵²

نحن نتعلم أن الكلمة كان مع الله، وفي الحقيقة، نتعلم أن الكلمة كان هو الله. ولكن ماذا يعني الإنجيل عندما يقول الكلمة؟ لكي نفهم المعنى علينا أن نستمر في القراءة:

14 وَالْكََلِمَةُ صَارَ بَشَرًا، وَعَاشَ بَيْنَنَا. وَرَأَيْنَا جَلَالَهُ، الْجَلَالَ الَّذِي لَهُ بِاِعْتِبَارٍ أَنَّهُ الْابْنُ الْوَحِيدُ لِلْأَبِ، وَهُوَ مَمْلُوءٌ بِالنُّعْمَةِ وَالْحَقِّ.⁵³

يقدم الإنجيل إعلاناً خارقاً للعادة يقول فيه أن كلمة الله جاء بالفعل وعاش بيننا على الأرض، علاوة على ذلك، فإنه يقول أن سيدنا عيسى هو "الكلمة". والفكرة هنا هي أن سيدنا عيسى كان و مايزال أكثر من مجرد نبي أو رسول عظيم من الله. سيدنا عيسى هو رسالة الله وأعظم إعلاناته. وقد قال سيدنا عيسى عن نفسه بعض العبارات التي ربما تكون مفاجئة ومدهشة بالنسبة لنا، وخاصة عندما قال عن نفسه أنه هو الجواب والحل لأعظم احتياجات البشرية. دعنا نلقي نظرة على بعض من أقوال سيدنا عيسى عن نفسه.

(1) الكلمة بالمذكر إشارة إلى أن سيدنا عيسى هو كلمة الله.

⁵² الإنجيل - يوحنا 1: 1-5

⁵³ الإنجيل - يوحنا 1: 14

أقوال سيدنا عيسى عن نفسه

الكثير من الفلاسفة عبر العصور انتفقوا أن ثمة جوعاً عميقاً في قلب الإنسان. وفي القرن الماضي، أعتقد الفيلسوف وعالم النفس الشهير سيجموند فرويد أن الناس جوعى للحب. وهناك فيلسوف وعالم آخر، اسمه كارل يونج، أكد على أن الناس جوعى للأمان. وعالم ثالث، اسمه ألفرد أدلر، توصل إلى أن الناس جوعى للشعور بالأهمية والقيمة. في المقابل، قال سيدنا عيسى: "أنا هو خبز الحياة." بمعنى آخر، إذا كنت تريد أن تشبع جوعك الداخلي، فإن سيدنا عيسى يقول: "تعال إليّ".

35 أَجَابَهُمْ عِيسَى: "أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ، مَنْ يَأْتِي إِلَيَّ لَا يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنُ بِي لَا يَعْطَشُ أَبَدًا."⁵⁴

يشعر الكثيرون كأنهم يسيرون في ظلمة وخبية أمل وأيس. وهم لا يعرفون إلى أين يتجهون ويبحثون عن من يرشدهم للطريق. سيدنا عيسى قال لمثل هؤلاء الناس: 12 وَكَلَّمَهُمْ عِيسَى أَيْضًا وَقَالَ: "أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَنْبَغُنِي لَا يَمْشِي فِي الظَّلامِ، بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ."⁵⁵

الكثيرون يخافون الموت، والخوف من الموت أمر ملازم للبشر منذ بداية الخليقة. غير أن سيدنا عيسى نطق بهذا التصريح المذهل عن نفسه:

25 قَالَ لَهَا عِيسَى: "أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا. 26 وَمَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ أَبَدًا. هَلْ تُؤْمِنِينَ بِهَذَا؟"⁵⁶

⁵⁴ الإنجيل - يوحنا 6: 35

⁵⁵ الإنجيل - يوحنا 8: 12

⁵⁶ الإنجيل - يوحنا 11: 25-26

الناس من كل الخلفيات والأمم، من الأغنياء والفقراء جميعهم مثقلون بالمشاغل والقلق والمخاوف والشعور بالذنب. الناس مثقلون بأحمال الحفاظ على الشرائع والتقاليد الدينية لدرجة أنهم لا يستطيعون ان يشبعوا عطشهم لله، هؤلاء يقول لهم سيدنا عيسى:

28 تَعَالَوْا لِي يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالَّذِينَ أَحْمَالُهُمْ ثَقِيلَةٌ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. 29 اِحْمَلُوا نِيرِي، وَتَعَلَّمُوا مِنِّي لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعٌ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ. 30 لِأَنَّ نِيرِي سَهْلٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ.⁵⁷

الكثير من الناس يبحثون عن الحق، وعندما يقرأون عن ديانات وفلسفات وأفكار مختلفة، يصابون بالارتباك ولا يعرفون أي هذه الطرق هو الحقيقة وكيف نجد الله. لكن سيدنا عيسى يقول لهم:

6 قَالَ لَهُ عَيْسَى: "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ، أَنَا هُوَ الْحَقُّ، أَنَا هُوَ الْحَيَاةُ. لَا يَفْزِرُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ إِلَى الْأَبِ إِلَّا بِوَسِطَتِي."⁵⁸

وتستمر قائمة الأمور العجيبة التي قالها سيدنا عيسى عن نفسه. فعلى سبيل المثال، في إحدى المرات تقابل سيدنا عيسى مع رجل مشلول كسيح.

وَبَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ رَجَعَ عَيْسَى إِلَى كَفَرْنَاهُومَ، فَسَمِعَ النَّاسُ أَنَّهُ فِي الدَّارِ. 2 فَتَجَمَّعَ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنْهُمْ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَكَانٌ لِأَحَدٍ وَلَا قُدَّامَ الْبَابِ، فَأَخَذَ يُحَدِّثُهُمْ بِكَلَامِ اللَّهِ. 3 وَجَاءَ بَعْضُ النَّاسِ وَأَحْضَرُوا إِلَيْهِ مَشْلُولاَ يَحْمِلُهُ أَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ. 4 وَلَكِنَّهُمْ عَجَزُوا عَنِ الْوُصُولِ بِهِ إِلَى عَيْسَى بِسَبَبِ الرُّحَامِ. فَكَشَفُوا السَّقْفَ فَوْقَ الْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ عَيْسَى، وَعَمَلُوا فِيهِ فَتْحَةً، ثُمَّ أَنْزَلُوا الْفُرَاشَ وَعَلَيْهِ الْمَشْلُولُ. 5 فَلَمَّا رَأَى عَيْسَى إِيمَانَهُمْ قَالَ لِلْمَشْلُولِ: "يَا ابْنِي، مَغْفُورَةٌ لَكَ ذُنُوبُكَ." 6 وَكَانَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ مُوجُودِينَ هُنَاكَ فَقَالُوا فِي قُلُوبِهِمْ: 7 "هَذَا الشَّخْصُ، لِمَاذَا يَبْتَكُمُ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ؟ إِنَّهُ يَكْفُرُ! مَنْ يَفْزِرُ أَنْ يَغْفِرَ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ؟"

8 فَعَرَفَ عَيْسَى بَرُوحَهُ أَنَّهُمْ كَانُوا يُفَكِّرُونَ بِهَذَا فِي أَنْفُسِهِمْ، فَسَأَلَهُمْ: "لِمَاذَا تَفَكَّرُونَ بِهَذَا فِي قُلُوبِكُمْ؟ 9 أَيُّهُمَا أَسْهَلُ: أَنْ أَقُولَ لِهَذَا الْمَشْلُولِ: مَغْفُورَةٌ لَكَ ذُنُوبُكَ، أَوْ أَنْ أَقُولَ لَهُ: قُمْ وَاحْمِلْ فِرَاشَكَ وَامْشِ؟ 10 لَكِنِّي سَأُنَبِّئُ لَكُمْ أَنَّ الَّذِي صَارَ بَشَرًا عِنْدَهُ السُّلْطَةُ عَلَى

⁵⁷ الإنجيل - متى 11: 28-30

⁵⁸ الإنجيل - يوحنا 14: 6

الأرض أن يَغْفِرَ الذُّنُوبَ. " ثُمَّ قَالَ لِلْمَشْلُوبِ: 11 "أَنَا أَمْرُكَ، فَمَنْ وَاحِلٌ فِرَاشِكَ وَأَذْهَبَ إِلَى دَارِكَ." 12 فَقَامَ الرَّجُلُ فِي الْحَالِ، وَحَمَلَ فِرَاشَهُ وَخَرَجَ قُدَّامَ الْجَمِيعِ. فَأَنْدَهَشُوا كُلُّهُمْ وَسَبَّحُوا اللَّهَ وَقَالُوا: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ هَذَا أَبَدًا!⁵⁹

كان رد فعل القادة الدينيين هو: «لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ هَذَا هَكَذَا بِتَجَادِيفٍ؟ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطِيَايَا إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ؟» لكن سيدنا عيسى استمر في الحديث لكي يبرهن لهم قدرته على غفران الخطايا وشفى الرجل المشلول. لقد كان ادعاء سيدنا عيسى بقدرته على غفران الخطايا أمراً مذهلاً بالفعل.

وهناك ادعاء آخر قاله سيدنا عيسى عن نفسه وهو أنه في يوم ما سوف يحاسب الناس على ذنوبهم. وقال إنه في ذلك اليوم جميع الأمم سوف تجتمع أمامه وهو سوف يحكم عليهم. البعض سيرث الآخرة والحياة الأبدية والبعض الآخر سوف يعاني من عقاب الطرد من رحمة الله للأبد.

31 "وَعِنْدَمَا يَجِيءُ الَّذِي صَارَ بَشَرًا فِي جَلَالِهِ وَمَعَهُ كُلُّ الْمَلَائِكَةِ، يَجْلِسُ عَلَى عَرْشِهِ الْعَظِيمِ. 32 وَتَجْتَمِعُ أَمَامَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ، فَيَفْصِلُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ عَنْ بَعْضٍ، كَمَا يَفْصِلُ الرَّاعِي الْخِرَافَ عَنِ الْجِدَاءِ."⁶⁰

ولكن هنا يصبح ادعاؤه مذهلاً أكثر، لأنه أضاف أنه لن يكون فقط القاضي؛ بل سيكون أيضاً هو معيار الحكم. بمعنى آخر، ما سيحدث لنا في يوم القيامة يعتمد على كيفية تجاوزنا مع سيدنا عيسى في هذه الحياة!

33 فَيَضَعُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ، وَالْجِدَاءَ عَنْ شِمَالِهِ. 34 ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مَنْ بَارَكْتُمْ أَبِي، خُذُوا نَصِيبَكُمْ: الْمَلِكُ الْمُعَدُّ لَكُمْ مِنْذُ خَلْقِ

⁵⁹ الإنجيل - مرقس 2: 1-12

⁶⁰ الإنجيل - متى 25: 31-32

العالمين. 35 لأنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي، عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي، كُنْتُ غَرِيبًا فَأَوْبَيْتُمُونِي، 36 عَرِيانًا فَكَسَوْتُمُونِي، مَرِيضًا فَزَرْتُمُونِي، مَحْبُوسًا فَجِئْتُمْ إِلَيَّ. 37 فَيَجِيبُهُ الْأَتَقِيَاءُ: يَا رَبُّ مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا فَأَطْعَمْنَاكَ، أَوْ عَطِشْنَا فَسَقَيْنَاكَ، 38 وَمَتَى رَأَيْنَاكَ غَرِيبًا فَأَوْبَيْنَاكَ، أَوْ عَرِيانًا فَكَسَوْنَاكَ؟ 39 وَمَتَى رَأَيْنَاكَ مَرِيضًا أَوْ مَحْبُوسًا فَجِئْنَا إِلَيْكَ؟ 40 فَيَجِيبُهُمُ الْمَلِكُ: أَقُولُ لَكُمْ الْحَقَّ بِمَا أَنْتُمْ فَعَلْتُمْ هَذَا مَعَ أَحَدِ إِخْوَتِي الْبُسْطَاءِ، فَقَدْ فَعَلْتُمُوهُ لِي. 41 ثُمَّ يَقُولُ لِلَّذِينَ عَنِ الشَّمَالِ: ائْبَعُوا عَنِّي يَا مَلَاعِيْنُ إِلَى النَّارِ الْأَبَدِيَّةِ الْمَعْدَةَ لِإِنِّي لَمْ أَجْعُثْ فَلَمْ تُطْعَمُونِي، عَطِشْتُ فَلَمْ تَسْقُونِي، 43 كُنْتُ غَرِيبًا فَلَمْ تَأْوُونِي، وَعَرِيانًا فَلَمْ تَكْسُونِي، مَرِيضًا وَمَحْبُوسًا فَلَمْ تَزُرُونِي. 44 فَيَرُدُّ هَوْلَاءِ أَيْضًا وَيَقُولُونَ: يَا رَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا أَوْ عَطِشْنَا أَوْ غَرِيبًا أَوْ عَرِيانًا أَوْ مَرِيضًا أَوْ مَحْبُوسًا وَلَمْ نَخْدِمِكَ؟ 45 فَيَقُولُ لَهُمْ: أَقُولُ لَكُمْ الْحَقَّ بِمَا أَنْتُمْ لَمْ تَفْعَلُوا هَذَا مَعَ أَحَدٍ هَوْلَاءِ الْبُسْطَاءِ، فَلَمْ تَفْعَلُوهُ لِي. 46 فَيَذْهَبُونَ إِلَى الْعِقَابِ الْأَبَدِيِّ، أَمَّا الْأَتَقِيَاءُ فَإِلَى حَيَاةِ الْخُلُودِ.⁶¹

مرة أخرى نجد سيدنا عيسى يتكلم مع تلاميذه. ومع أنه قضى الكثير من الوقت معهم، إلا أنهم كانوا ما يزالون متحيرين في حقيقة شخصيته ومن هو بالضبط، وما قاله لهم سيدنا عيسى كان:

مَنْ رَأَى رَأَى الْأَبَّ. فَكَيْفَ تَقُولُ: أَرْنَا الْأَبَّ؟ 10 أَلَا تُؤْمِنُ أَنِّي فِي الْأَبِّ وَالْأَبِّ فِيَّ؟ الْكَلَامُ الَّذِي أَقُولُهُ لَكُمْ لَا أَقُولُهُ مِنْ عِنْدِي، بَلِ الْأَبُّ هُوَ الَّذِي يُقِيمُ فِيَّ وَيَعْمَلُ أَعْمَالَهُ. 11 صَدَّقُونِي أَنِّي فِي الْأَبِّ وَالْأَبِّ فِيَّ. أَوْ عَلَى الْأَقْلِّ صَدَّقُوا هَذَا بِسَبَبِ الْمُعْجَزَاتِ نَفْسَهَا.⁶²

كان سيدنا عيسى يقول "لو أنك تريد أن تعرف صورة الله عليك أن تنظر إلي". لو أنك تريد أن تعرف رسالة الله للبشر عليك أن تنصت إلى كلماتي، وعلينا أن نختار. لو أن سيدنا عيسى ليس كما قال عن نفسه، فهو بهذا إما أن يكون كاذباً أو مجنوناً أو كليهما،

⁶¹ الإنجيل - متى 25: 33-46

⁶² الإنجيل - يوحنا 14: 9-11

ما الذي سنقوله عنه هنا؟ هل سنقول أن أي شخص يمكن أن يدعى على نفسه ادعاءات عظيمة. بالفعل هناك كثيرون عبر التاريخ زعموا مزاعم هائلة عن أنفسهم، ولكن الحقيقة أن هناك أدلة عديدة تساند أقوال وادعاءات سيدنا عيسى عن نفسه. دعنا نلقي نظرة موجزة على حياته وموته لكي نعرف إذا ما كانت الأشياء التي عملها تساند ادعائه بأنه هو كلمة الله أم لا.

معجزات سيدنا عيسى

قال سيدنا عيسى إن المعجزات التي قام بها هي دليل على أن الله معه، وبالفعل بعض من هذه المعجزات التي قام بها لم تشهد مثلها أبداً من قبل ولا من بعد. فقد ذهب إلى حفل زفاف وحول الماء إلى خمر.⁶³ واستطاع ان يسيطر على الحالة الطقس فذات يوم كان في قارب في وسط عاصفة هوجاء فأمر الريح والأمواج فأطاعته وهدأت.⁶⁴ كما قام ببعض معجزات الشفاء المبهرة: ففتح عيني شخص مولود أعمى، وجعل الأصم والأبكم يسمع وينطق، وشفى الأعرج فصار يمشي.⁶⁵ وأخرج الأرواح الشريرة من اجساد اشخاص كثيرين كانت تسيطر على حياتهم، وفي ثلاث مرات أقام أشخاص من الموت وأعادهم إلى الحياة. هذه ليست سوى أمثلة قليلة من المعجزات العظيمة التي عملها والتي تساند ادعاءاته عن نفسه.

شخصية سيدنا عيسى

عندما تفكر في القادة الدينبيين العظماء، ربما تفكر في بعض الأشخاص البعيدين عن حياة الناس العاديين ومن الصعب الوصول إليهم، لكن هذا لا ينطبق على سيدنا عيسى. عندما نقرأ قصة حياته في الإنجيل، نجد الناس قد أحبوا صحبته. والأمر الاستثنائي و المميز جداً هو نوع الناس الذين أحبوا أن يكونوا في صحبة سيدنا عيسى. كانوا في أغلبهم من المهمشين والمطرودين من وسط مجتمعاتهم مثل العاهرات والمصابين بالبرص والفقراء والطبقة العاملة. بمعنى آخر، كان من يصطحبونه هم من يعتبرون أدنى منزلة في المجتمع. من الضروري أن نتذكر أن هؤلاء الناس لم تجذبهم معجزات سيدنا عيسى،

⁶³ الإنجيل - يوحنا 2: 11-1

⁶⁴ الإنجيل - 5: 35-41

⁶⁵ الإنجيل - يوحنا 5: 1-9

بقدر ما اجتذبتهم محبته لهم. وعلى الرغم من خطاياهم، فقد أحبهم سيدنا عيسى واهتم بهم. في الحقيقة، المحبة كانت الدافع الرئيسي وراء كل المعجزات التي قام بها.

وحتى موته قد شهد على قوة شخصيته ومحبته. عندما قام أعداء سيدنا عيسى بالقبض عليه، كان أحد تلاميذه مستعداً للدفاع عنه حتى لو تطلب الأمر استخدام السيف في الدفاع عنه، ولكن ماذا قال له سيدنا عيسى:

52 فَقَالَ لَهُ عِيسَى: «أَرْجِعْ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ، فَكُلُّ مَنْ يَسْتَعْمِلُ السَّيْفَ، بِالسَّيْفِ يَهْلِكُ.
53 هَلْ تَنْظُرُ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُطْلَبَ مِنْ أَبِي، فَيُرْسِلُ لِي فِي الْحَالِ أَكْثَرَ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ جَيْشًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟» 54 إِنَّمَا يَجِبُ أَنْ يَحْدُثَ هَذَا لِيُنِّمَ مَا وَرَدَ فِي الْكِتَابِ.⁶⁶

لم يكن سيدنا عيسى بلا حماية. إذ كان باستطاعته أن يستدعي مساعدة من السماء وبذلك يتم إنقاذه. لكن سيدنا عيسى كان يتحكم في نفسه وقوته حتى يتم تحقيق النبوءات التي قيلت عنه. كان من اللازم أن يُصلَّب لكي يدفع ثمن ذنوبنا ويرفع العذاب الذي كان من المفترض ان نناله. لقد أحبنا وقدم حياته فداءً عن حياتنا وحتى عندما قام أعداؤه بالقبض عليه وتعذيبه ووضع المسامير في يديه وقدميه على الصليب، أظهر محبته مرة ثانية وصى قائلاً:

أَيُّهَا الْآبُ اغْفِرْ لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَا يَفْعَلُونَ.⁶⁷

هل هذه سمات شخص كاذب أو مجنون، أم هل هي سمات شخص تود أن تعيش وتموت لأجله؟

قيامه سيدنا عيسى

بعد أن تم صلب سيدنا عيسى حتى الموت، وضعوا جسده في قبر. ولكن في اليوم الثالث، عندما جاء بعض أتباعه لكي يضعوا الحنوط على جسده (وهي كانت عادة سائدة في تلك الأيام)، تعرضوا لأكبر صدمة في حياتهم عندما اكتشفوا أن جسده غير موجود.

⁶⁶ الإنجيل - متى 26: 52-54

⁶⁷ الإنجيل - لوقا 23: 34

وظهرت الملائكة لهؤلاء الأتباع وأخبروهم أن الله أقام سيدنا عيسى من بين الأموات. وفيما بعد ظهر سيدنا عيسى لأتباعه وطمأنهم. وكان هناك أكثر من 500 شاهد عيان على قيامته من بين الاموات قبل أن يصعد إلى السماوات.⁶⁸

عبر التاريخ كان هناك الكثير من المعلمين العظماء ولكن القليل منهم هو الذي عمل معجزات عظيمة. لكن ولا واحد منهم قام من بين الأموات. إن إقامة الله لسيدنا عيسى من الموت هو أعظم تأكيد على أقواله المذهلة عن نفسه. إذ لا أحد غير الله يقدر أن يقيم سيدنا عيسى من الموت. إن أعظم إعلان إلهي للبشرية ليس حلاً ولا كتاباً، وإنما شخصاً. أعظم إعلان لله هو سيدنا عيسى، المعروف أيضاً باسم المسيح!

اتخاذ خطوة إيمان

ماذا عنك أنت؟ سيدنا عيسى يريد أن يُخلّص نفسك من الهلاك وينقذك من الموت الأبدي. انه يريد أن يحررك من القيود الروحية ويعطيك حياة كاملة، كما يدعوك لأن تكون تابعاً له وأخاً صغيراً، لكنه لن يجبرك. فالمحبة يجب أن تُعطى بحرية مطلقاً وتقبل أيضاً بحرية مطلقاً. لكنك لو رفضت دعوة سيدنا عيسى أن تؤمن به وتكون تابعاً له فسوف تعاني من عواقب هذا. إذ سوف تجد نفسك مستمر في خطاياك وعارك بعيداً عن الله سواء الآن أو في الآخرة. لكنك لو آمنت بسيدنا عيسى فسوف تسترد كرامتك وسوف تكون ابناً لله ليس هذا وحسب بل ستكون صديقاً له. عندما تؤمن به ستصير انساناً جديداً كأنك ولدت من جديد لحياة جديدة تغمرها المحبة والحرية الروحية. وهناك أمر يقيني لابد ان تعرفه وهو أنك لا يمكنك أن تستمع لهذا الكلام ثم لا تقوم بعمل أي شيء، لابد ان تكون ايجابياً و تفعل شيئاً فالاختيار لك فكما يقول الإنجيل:

16 أَحَبَّ اللهُ كُلَّ النَّاسِ لِذَرَجَةِ أَنَّهُ بَدَّلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ يَبْأَلُ حَيَاةَ الْخُلُودِ. 17 لِأَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ ابْنَهُ إِلَى النَّاسِ لَا لِيُعَاقِبَهُمْ بَلْ لِيُنْجِيَهُمْ. 18 مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ لَا يُعَاقَبُ، وَمَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ فَقَدْ صَدَرَ ضِدَّهُ الْعِقَابُ، لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِابْنِ اللَّهِ

⁶⁸ الإنجيل - متى الإصحاحات 27-28 و يوحنا الإصحاحات 18-21

الْوَجِيدِ 19. "وَهَذَا هُوَ أَسَاسُ الْعِقَابِ: جَاءَ النُّورُ إِلَى الْعَالَمِ، فَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلَامَ بَدَلًا مِنَ النُّورِ، لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ شَرِيْرَةٌ.⁶⁹

24 "أَقُولُ لَكُمْ الْحَقَّ، مَنْ يَسْمَعُ كَلَامِي وَيُؤْمِنُ بِي مَنْ أَرْسَلْتَنِي، لَهُ حَيَاةُ الْخُلُودِ، وَلَا عِقَابَ عَلَيْهِ فِي يَوْمِ الدِّينِ لِأَنَّهُ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ.⁷⁰

15 وَيَقُولُ: "حَانَ الْوَقْتُ، وَأَوْشَكَ اللَّهُ أَنْ يُقِيمَ مَمْلَكَتَهُ، فَتَوْبُوا وَآمِنُوا بِالْبُشْرَى."⁷¹

9 وَهِيَ: إِنْ كُنْتَ تَشْهَدُ بِفِيكَ وَتَقُولُ: "عَيْسَى هُوَ رَبُّنَا" وَإِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللَّهَ أَقَامَهُ مِنَ الْمَوْتِ فَإِنَّكَ تَنْجُو. 10 لِأَنَّكَ تُؤْمِنُ بِالْقَلْبِ فَيَعْتَبِرُكَ اللَّهُ صَالِحًا، وَتَشْهَدُ بِالْفَمِّ فَتَنْجُو.

11 كَمَا يَقُولُ الْكِتَابُ: "كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ لَا يَخْجَلُ."⁷²

⁶⁹ الإنجيل - يوحنا 3: 16-19

⁷⁰ الإنجيل - يوحنا 5: 24

⁷¹ الإنجيل - مرقس 1: 15

⁷² الإنجيل - رومية 10: 9-11

أسئلة للمناقشة

- 1- هل تغير فهمك عن سيدنا عيسى بعد قراءة هذا الفصل؟ لو نعم، فكيف تغير هذا الفهم؟
- 2- لقد قال سيدنا عيسى عن نفسه إنه هو خبز الحياة. في اعتقادك، ماذا يعني هذا؟
- 3- أي من الأقوال أو الادعاءات التي قالها سيدنا عيسى عن نفسه تجد أنها الأكثر أهمية أو قيمة بالنسبة لك؟ ولماذا؟
- 4- ما هي الملامح التي أعجبتك أكثر من غيرها في شخصية سيدنا عيسى والمذكورة في هذا الفصل؟ لماذا؟
- 5- ما معنى أن تكون تابعاً لسيدنا عيسى؟
- 6- هل حصلت على أي تفسير واضح لمعنى حلمك (أحلامك) بعد قراءة هذا الفصل؟ لو نعم، من فضلك أشرح.